نزار قباني

هيَ في قصائده

قدّمت له
ماجدة الرومي

نوفل

نزار قباني

هيَ في قصائده

قدّمت له ماجدة الرومي

نوفل

حقوق النشر

جميع الحقوق محفوظة.

صدرت عام 2022 عن **نوفل**، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، ٢٠٢٢
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
instagram.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

إعداد: **جوني كارليتش**
تصميم الغلاف: **داليا ضاهر**
تصميم الداخل: **ماري تريز مرعب**
تحرير ومتابعة إعداد: **ليلى مرهج**
متابعة نشر وعلاقات عامّة: **ميرنا باسيل خليفة**

ر.د.م.ك. (النسخة الورقية): 978-614-469-810-5
ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-469-811-2

الخالد الَّذي لن تغيبَ الشَّمسُ عن دواوينه

قصيدةُ نزار قبّاني تقرأُها ملحَّنةً من قبل أن تُلحَّن، ومغنّاةً بأصواتِ البلابل من قبل أن تصدحَ بها الحَناجر، ومعطَّرةً بشذا ياسمينِ دمشقَ من قبل أن تعانقَ صباحاتُها الألحان.

وليس في الأمر غرابةٌ، إذا ما قبضْتَ على سرِّ هذا العظيم الَّذي طبع الحياة الشِّعريّة والفنِّيّة، طَوال سنوات، ببصمته النِّزاريّة الخاصّة، فكُتب اسمه على جبين الشِّعر المُلهَم بأحرفٍ مِن ذهب، وسمَّته القصيدة:

الخالد نزار قبّاني...

عَرَف بعبقريَّته الشِّعريّة، وبحسِّه الإنسانيِّ السّامي، كيف يلج إلى كلِّ عقلٍ وقلب، وكيف يكشف ما في النُّفوس، من خبيءٍ ومُضمر، وكيف يحوّل عبقريَّته إلى لغة شعريّة عربيّة جميلة أبيّة عليّة نديّة عابقة بأريج الإبداع العربيّ...

وبعد،

في قصائده الَّتي صَدَحت بها حناجر الكِبار، وَسَّع الأفق والمدى، لصورٍ ومفرداتٍ وموضوعاتٍ ومشاعرَ غيرِ مسبوقة، إلى أن بعث بتلك الرِّسالة الرّائعة من تحت الماء بصوت الكبير عبد الحليم حافظ، فكان أن خطَّ، من دون أن يدري ربَّما، مسارًا جديدًا للأغنية العربيّة، استلهمتُه أنا شخصيًّا، في مسيرتي، فكان التَّعاون الأوَّل بيننا في قصيدة «بيروت ستَّ الدُّنيا»، الجميلة، الَّتي أضحت مع الأيّام، نشيدًا لبنانيًّا مجيدًا، مذ كان يستنهِض بيروتَ وأهلَها من تحت الرَّدم والرَّماد، ويُبَلسم الجراح اللبنانيّة بكثيرٍ من الحبِّ والإباء.

... ثمَّ كرَّت السُّبحةُ وكان الحدث المفصليُّ الآخر في عمري، وقد تمثَّلَ في تعاوننا في قصيدة «كلمات»، الَّتي أَسمَعَتْ وراقصت وحَمَلتْ على أجنحة قوافيها أَحِبّةً وعاشقين، وطارت بهم إلى حيث اللَّيلُ «كلمات ليست كالكلمات»، والشُّرفات لغةُ عيونٍ ليست كاللغات.

... ثمّ كانت قصيدة «الجريدة» الَّتي أتتنا بلغة شعريّة جديدة لم تعرفها الأغنية ولا الحبيب من قبل، فطار بها الليلُ فرحًا، وبعدُ قصيدة «طوق الياسمين»، الَّتي صاغها بحرفيّة معلِّم ماهرٍ، فطار بها القلبُ شوقًا وغيرةً وطربًا، إلى أن كانت قصيدة «أحبُّكَ جدًّا» الَّتي شاءها تقتلنا من الحبِّ، فتحطَّمت سفنُنا وتمزَّقت أشرعتُنا وما بَرِحنا نحبُّ ونذوبُ ونتخاصمُ ونعود...

وبعد،

في هذه الأغنيات الَّتي وضع ألحانَها كبارٌ من بلادنا، شاء أن يُغرقَنا في بحورِ شعره، فرحنا نَصوغُ قوافيه أشرعةً، وأوزانَه زرقةَ آفاقٍ وسنونواتٍ، إلى أن بلغنا موانئَ حبٍّ، مراكبُها عشّاقٌ وقمر، ونغمةٌ ووتر، وموعدُ وعودٍ وسهرٍ وليلٍ لا يعكِّر صفوه غدرُ قدر.

نعم هذا هو،

نزار قبّاني العربيُّ العالميُّ الَّذي رحل وترك لنا أبوابَه مشرّعةً على الإبداعاتِ الخالدة، وملأ قعرَ قلوبِنا لآلئَ لا تجود الحياةُ بمثلِها إلّا في ما ندر...

نعم هذا هو نزار قبّاني وإلى الأبد،

الخالد الَّذي لن تغيب الشَّمسُ عن دواوينه، ما مرَّت دهور.

ماجدة الرومي

الأُنوثةُ هي السُّلْطةُ الوحيدة
التي لم أقاومْها...
ولم أكتُبْ ضدَّها...

نزار
(من تمهيد «تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ عَلى مَقامِ العِشقْ»)

رِسالَةُ حُبّ رقم 17

كُلَّما رأيتُكِ...
أيأسُ من قصائدي.
إنّني لا أيأس من قصائدي
إلّا حين أكونُ معك...
جميلةٌ أنتِ... إلى درجةٍ أنّني
حين أفكّر بروعتك... ألهث...
تلهثُ لغتي...
وتلهثُ مُفْرداتي...
خلّصيني من هذا الإشكال...
كُوني أقلّ جمالًا...
حتّى أستردَّ شاعريتي
كُوني امرأةً عاديّة...
تتكحّل... وتتعطّر... وتحبل... وتلِدْ
كُوني امرأةً مثلَ كلّ النساء...
حتّى أتصالح مع لغتي...
ومع فمي...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

رِسالَةُ حُبّ رقم 26

لن أكونَ آخرَ رجلٍ في حياتكِ.
ولكنّني آخرُ قصيدة
مكتوبةٍ بماء الذهبْ
تُعلَّق على جدار نهديْكِ
وآخرُ نبيّ
أقنع الناسَ بوجود جنّة ثانية
وراء أهداب عينيكِ.

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

بَلاغ شِعرِيّ رقم 1

إيَّاكِ أن تتصوَّري..
أنّي أفكِّرُ فيكِ تفكيرَ القبيلةِ بالثريدِ
وأريدُ أن تتحوّلي حجرًا.. أُطارحُه الهوى
وأريدُ أن أمحو حدودَكِ في حُدودي
أنا هاربٌ من كلّ إرهابٍ يمارسه جدودُكِ أو جدودي
أنا هاربٌ من عصر تكفين النساءِ..
وعصر تقطيع النهودِ..
فَضَعي يديْكِ، كنجمتيْنِ على يدي
فأنا أحبُّكِ.. كي أدافعَ عن وجودي..

إيّاكِ أن تتخيّلي..
أنّي أُفتِّشُ عن مغامرةٍ، وأسلابٍ، وعن غزوٍ جديد
أو تحسبي.. أنّي سأحكمُ في الفراش بمفردي
لا فرقَ عندي، إن أردتِ ولم تُريدي..
لا أنتِ من صنفِ العبيد، ولا أنا أهتمُّ في بيع العبيدِ
إنّي أحبُّكِ.. جدولًا.. وحمامةً
ونُبُوءةٌ تأتي من الزمنِ البعيدِ..
وقصيدةً.. وَعَدتْ ولم تحضرْ
ومكتوبًا غراميًّا يزقزقُ في بريدي..
وأنا أُحبُّكِ في طموح البحر، في غَزَل الرعودِ مع الرعودِ
وأنا أحبُّكِ في احتجاج الغاضبينَ،

وفرحةِ الأحرار في كسر الحديدِ
وأنا أحبُّكِ في وجوه القادمين لقتل هارون الرشيدِ..
هل تصبحينَ شريكتي.. في قتل هارون الرشيدِ؟

أشعارٌ خارِجة على القانون، 1972

رِسالَةُ حُبّ رقم 2

نهارَ دخلتِ عليَّ
في صبيحة يومٍ من أيّام آذارْ
كقصيدةٍ جميلةٍ... تمشي على قَدَمَيْها
دخلت الشمسُ معك...
ودخل الربيعُ معك...
كان على مكتبي أوراقٌ... فأورقَتْ
وكان أمامي فنجانُ قهوة
فشربني قبل أن أشربه
وكان على جداري لوحةٌ زيتيّة
لخيول تركض...
فتركتْني الخيولُ حين رأتكِ
وركضتْ نحوك...

* * *

نهارَ زُرتِني...
في صبيحة ذلك اليوم من آذارْ
حدثتْ قشعريرةٌ في جسد الأرض
وسقَطَ في مكان ما... من العالم
نيزكٌ مشتعلْ...
حسبه الأطفال فطيرةً محشوةً بالعسلْ...
وحسبتهُ النساء...

سوارًا مرصَّعًا بالماسْ...
وحسبه الرجال...
من علامات ليلة القدْرْ...

* * *

وحين نزعتِ معطفكِ الربيعيّ
وجلستِ أمامي...
فراشةً تحمل في حقائبها ثيابَ الصيف...
تأكّدت أنَّ الأطفال كانوا على حقّ...
والنساء كُنَّ على حقّ...
والرجال كانوا على حقّ...
وأنّكِ...
شهيّةٌ كالعسلْ...
وصافيةٌ كالماسْ...
ومذهلةٌ كليلة القدرْ...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

امرأة تَمشي في داخِلي

1

لا أحَدَ قَرأَ فنجاني...
إلَّا وعرفَ أنَّكِ حبيبتي
لا أَحدَ درَسَ خُطُوطَ يدي
إلّا واكتشفَ حروفَ اسْمِكِ الأربعهْ...
كلُّ شيء يمكنُ تكذيبُهْ
إلَّا رائحةَ امرأةٍ نُحبُّها...
كلُّ شيءٍ يمكنُ إخفاؤُهْ
إلّا خَطَواتِ امرأةٍ تتحرَّكُ في داخلنا...
كلُّ شيءٍ يمكنُ الجَدَلُ فيه...
إلّا أُنوثَتكِ...

2

أينَ أُخْفيكِ يا حبيبتي؟
نحنُ غابتانِ تشتعلانْ
وكلُّ كاميرات التلفزيون مسلَّطةٌ علينا...
أينَ أُخبّئكِ يا حبيبتي؟
وكلُّ الصحافيين يريدونَ أن يجعلوا منكِ
نَجْمةَ الغلافْ...
ويجعلوا منّي بطلًا إغريقيًّا

وفضيحةً مكتوبَهْ...

3

أينَ أذهبُ بكِ؟
أينَ تذهبينَ بي؟
وكلُّ المقاهي تحفظُ وجوهَنا عن ظَهْر قلبْ
وكلُّ الفنادق تحفظُ أسماءنا عن ظَهْر قلبْ
وكلُّ الأرصفة تحفظُ موسيقى أقدامِنا
عن ظَهْر قلبْ...
نحنُ مكشوفان للعالم كشُرْفَةٍ بحريَّهْ
ومرئيّانِ كَسَمَكتيْنِ ذهبيَّتيْنْ...
في إناءٍ من الكريستالْ...

4

لا أحَدَ قرأ قصائدي عنكِ...
إلّا وعرفَ مصادرَ لغتي...
لا أحَدَ سافر في كُتُبي
إلّا وَصَل بالسلامة إلى مرفأ عينَيْكْ
لا أحَدَ أعطيتُهُ عُنْوانَ بيتي
إلّا توجَّهَ صَوْبَ شفتيكْ...
لا أحَدَ فتحَ جواريري
إلّا ووجدكِ نائمةً هناكَ كفرَاشَهْ...
ولا أحَدَ نبشَ أوراقي...
إلّا وعرفَ تاريخَ حياتِكْ...

5

علِّميني طريقةً
أحبسُكِ بها في التاء المربوطَهْ
وأمنعُكِ من الخروجْ...

عِلّميني أن أرسمَ حول نهديْكِ
دائرةً بالقَلَم البنفسجيْ
وأمنعهُمَا من الطيرانْ
عِلّميني طريقةً أعتقلكِ بها كالنقطة في آخر السطرْ...
علّميني طريقةً أمشي بها تحت أمطار عينَيْكِ... ولا أتبلّلْ
وأشمُّ بها جسدَكِ المضمَّخَ بالبَهَارات الهنديَّة... ولا أدوخْ...
وأتَدَحْرَجُ من مُرْتَفَعاتِ نهديْكِ الشاهقينْ...
ولا أتفتَّتْ...

6

إرفعي يَدَيْكِ عن عاداتي الصغيرَهْ
وأشيائي الصغيرَهْ...
عن القلم الذي أكتُبُ بهِ...
والأوراقِ التي أُخَرْبشُ عليها...
وعَلَّاقةِ المفاتيح التي أحملُها...
والقهوةِ التي أحتسيها...
ورَبْطَات العُنُق التي أقتنيها
إرفعي يَدَيْكِ عن كتابتي...
فليس من المعقول أن أكتبَ بأصابعكِ
وأتنفّسَ برئتَيْكِ...
ليس من المعقول أن أضحكَ بشفَتيْكِ
وأن تبكي أنتِ بعُيُوني!!

7

إجلسي معي قليلًا...
لنُعيدَ النظرَ في خريطة الحُبّ التي رسَمْتِها
بقَسْوَة فاتحٍ مَغُوليٍّ...
وأنانيّةِ امرأةٍ تريدُ أن تقولَ للرجُل:
«كُنْ... فيكونْ...»

كلِّميني بديمقراطيَّهْ،
فذُكُورُ القبيلة في بلادي...
أتقنوا لُعْبَةَ القَمْعِ السياسيْ
ولا أريدُكِ أن تُمارسي معي
لُعْبَةَ القَمْعِ العاطفيْ...

8

إجلسي حتى نرى...
أينَ حدودُ عينَيْكِ؟
وأينَ حدودُ أحزاني؟
أين تبتديءُ مياهُكِ الإقليميَّهْ؟
وأين ينتهي دمي؟
إجلسي حتى نتفاهَمْ...
على أيِّ جزءٍ من أجزاء جَسَدي
ستتوقَّفُ فتوحاتُكْ...
وفي أيِّ ساعةٍ من ساعات الليلْ
ستبدأ غَزَوَاتُكْ؟

9

إجلسي معي قليلًا...
حتى نتّفقَ على طريقة حُبِّ
لا تكونينَ فيها جاريتي...
ولا أكونُ فيها مستعمرةً صغيرَةً
في قائمة مستعمراتِكْ...
التي لا تزالُ منذ القرن السابع عَشَرْ
تطالبُ نهدَيْكِ بالتحرُّرْ
ولا يسمعانْ...
ولا يسمعانْ...

الحُبّ لا يَقِف على الضَّوء الأحمَر، 1985

مَعَ بَيروتيّة

لَمْ يَبْقَ سوانا في المطعَمْ..
لَمْ يبْقَ سوى
ظلِّ الرأسيْنِ الملتصِقَيْنْ..
لم يبْقَ سوى
حَرَكاتِ يَدَيْنا العاشِقَتَيْنْ..
وبقايا البُنِّ الراسبِ
في أعماق الفِنْجَانيْنْ..

* * *

لم يبقَ سوانا في المطعَمْ..
بيروتُ. تغوصُ كلؤلؤةٍ
داخلَ عينيْكِ السَوداويْنْ
بيروتُ تغيبُ بأكملِها..
رملًا.. وسماءً.. وبيوتًا
تحت الجفنَيْنِ المنسدِلينْ..
بيروتُ. أُفتِّشُ عن بيروتَ
على أهدابكِ والشفتينْ..
فأراها.. طَيْرًا بَحْريًّا
وأراها.. عِقْدًا ماسيًّا
وأراها.. امرأةً فاتنةً
تلبسُ قُبَّعةً مِنْ ريشٍ

تَشْبكُ دبُّوسًا ذهبيًّا
وتُخبّيءُ.. زَهْرةَ غارْدِينْيَا
خَلْفَ الأُذُنَينْ
بَيْرُوتُ! وأنْتِ على صَدْري..
شيءٌ.. لا يحدثُ في الرُؤْيَا
مِنْ يَوْمِ تلاقَيْنا فيها..
صارتْ بَيْرُوتُ.. هِيَ الدُنْيا..

*

لم يبقَ سوانا.. في المطعمْ
شالُ الكشْميرِ.. على كَتِفَيْكِ..
يرفُّ حديقةَ ريحانِ..
يدُكِ الممدودةُ.. فوقَ يدي..
أعظمُ من كلِّ التيجانِ..
عيناكِ.. أمامي صافيتانِ..
صفاءَ سماء حزيرانِ..
وطفولةُ وجهكِ مُقْنِعةٌ
أكثرُ من كلِّ الأديانِ..
ما دامتْ مملكتي عينيكِ
فإنّي سلطانُ زماني..
المطعمُ أصبحَ مهجورًا..
وأنا أتأمَّلُ فنجاني..
ماذا سيكونُ بفنجاني؟
غيرُ الأمطارِ.. وغيرُ الريحِ
وغيرُ طيورِ الأحزانِ..
تذبحني امرأةٌ من لبنانَ..
تساوي مُلْكَ سليمانِ..
آهٍ.. يا حُبّي اللُّبناني..
آهٍ.. يا جُرحي اللُّبناني..
لا غيرَكِ يسكنُ ذاكرتي

لا غيرَكِ يسكنُ أجفاني
قد ماتتْ كلُّ نساء الأرضِ..
وأنتِ بقِيتِ بفنجاني..

قصائِد مُتوحّشة، 1970

صَوْتٌ مِنَ الحَريم

«تُحِبُّني»!
الجُمْلَةُ الجوفاءُ ذاتُها.. «تُحِبُّني».
اللفْظَةُ البلهاءُ ذاتُها.. «تُحِبُّني».
النغمةُ القديمةُ التي بها دوَّخْتَني
أوَّلَ ما عَرَفَتْني
أضعتُ إحساسي بها..
فلم تعُدْ تهزُّني..

* * *

«تُحِبُّني».
كأيِّ.. أيِّ امرأةٍ تُحِبُّني
وجهٌ أنا.. وجهٌ من الوُجُوه في دفترِكَ المُلوَّنِ
جريدةٌ صفراءُ تطويني إذا قرأتَني
سَوْسَنَةٌ تُضيفُها إلى ألوفِ السَوْسَنِ..
ولُعْبَةٌ من وَرَقٍ.. تشيلُني..
تَحُطُّني
فإنْ رأيتَ لعبةً جديدةً
حَطَّمْتَني..

* * *

«تُحبُّني»!
لا.. لا تُعِدْها مرّةً أخرى.. فقد أضْحَكْتَني

يا لاعبًا في السِرْكِ.. يا مُهَرِّجًا
بألف وجهٍ مُسْتَعَارٍ.. ألفِ دورٍ مُتْقَنِ..
كَفَى.. كَفَى.. فتلك مسرحيَّةٌ
مثَّلتَها أوَّلَ ما رأيتَني.
وعشتُ عامَيْنِ بها..
مأخوذةً بكُلِّ ما أسْمَعْتَني
بالضوءِ، بالحوارِ، بالجوِّ الروائيِّ الغني
فَمَشْهَدٌ يقيمُني
ومَشْهَدٌ يُقْعِدُني
وأنتَ، فوقَ المسرح المُضاء تَسْتَثيرُني
بالجُمَلِ الجوفاءِ.. بالحرف الذي لم يُؤمِنِ..
ما أرخَصَ الحرفَ إذا لم يُؤمِنِ

* * *

«تُحبُّني»!
معزوفةٌ معادةٌ رخيصةُ المُلحِّنِ
تُديرُها.. تُديرها لكلِّ وجهٍ حَسَنِ
قُلْ غيرَها..
أتْلَفْتَ أعصابي بها..
أتْلَفْتَني..
قُلْ غَيْرَها..
قُلْ تشتهي طيبي.. ودفءَ مَسْكَني
قُلْ إنَّني..
جميلةٌ.. وسَهْلَةٌ.. وإنَّني
أعطيتُ في بلاهةٍ جميعَ ما سألتَني
واأسفي.. جميعَ ما سألتَني..

* * *

تريدُني..
محظيَّةً جديدةً
تدفُنُها.. وراء جدران الحريمِ المُزْمِنِ..

أما أنا فإنَّني..
أبحثُ يا مُسْتَثْمري..
عَنْ رجُلٍ يُحبُّني..
وأنتَ لا تعرفُ أن تُحِبَّ.. أنْ تُحِبَّني..
فأنتَ غاوي تُحَفٍ..
ميدانُكَ العيونُ.. لا ما وراءَ الأعيُنِ
وأنتَ طفْلٌ لاعبٌ
بالخَرَزِ الملوَّنِ..

حَبيبَتي، 1961

إغضَبْ

إغضبْ كما تشاءُ...
واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ
حطِّمْ أواني الزهر... والمرايا...
هدِّدْ بحبِّ امرأةٍ سوايا...
فكلُّ ما تفعلُهُ سواءُ...
وكلُّ ما تقولهُ سواءُ...
فأنتَ كالأطفال يا حبيبي
نحبُّهمْ... مهما لنا أساؤوا...

* * *

إغضبْ!
فأنتَ رائعٌ حقًّا متى تثورُ
إغضبْ!
فلولا الموجُ ما تكوَّنتْ بحورُ...
كُنْ عاصفًا...
كُنْ ممطرًا...
فإنَّ قلبي دائمًا غفورُ
إغضبْ!
فلن أُجيبَ بالتحدّي
فأنت طفلٌ عابثٌ...
يملؤه الغرورُ...

وكيفَ مِن صِغارِها...
تنتقمُ الطيورُ؟

* * *

إذهبْ...
إذا يومًا مللتَ منّي...
واتَّهِم الأقدارَ واتَّهِمْني...
أما أنا فإنّي...
سأكتفي بدمعتي وحزني...
فالصَّمتُ كبرياءُ.
والحزنُ كبرياءُ.

* * *

إذهبْ...
إذا أتعبَكَ البقاءُ...
فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ...
وعندما تريدُ أن تراني...
وعندما تحتاجُ كالطفل إلى حناني...
فَعُدْ إلى قلبي متى تشاءُ...
فأنتَ في حياتيَ الهواءُ...
وأنتَ... عندي الأرضُ والسماءُ...

* * *

إغضبْ كما تشاءُ...
واذهبْ... متى تشاءُ
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ
وقد عرفتَ ما هو الوفاءُ...

الرسْمُ بالكَلِمات، 1966

أجملُ نُصُوصي

1

أنتِ النصُّ الأجملُ بين نُصوصي.
أنتِ الجَسَدُ الراوي شِعْرًا...
أنتِ الجَسَدُ الصائغُ أدَبَا.
أنتِ قَوامٌ تاريخيٌّ.
يروي قِصَصًا.
يعزفُ نايًا.
يكتُبُ كُتُبَا.

2

ماذا سوفَ أُضيفُ إلى أمجادِكِ
يا سيّدتي؟
أنتِ امرأةٌ تُقْلِقُ عصرًا.
تُقْلقُ لغةً.
تُشعِلُ في الكلماتِ اللَهَبا.
تُطْلِعُ شَمْسًا من عينَيْها.
تُطْلِعُ قَمْحًا من إبْطَيْها.
تُطْلِعُ من سُرَّتِها ذَهَبا.

3

أنتِ امرأةٌ ليسَتْ تُنْسى.
أنتِ الفَرَحُ الآتي من أشياء الأُنثى.
أنتِ القَمَرُ الطالعُ من أعماق حقيبتِها.
أنتِ الحَجَلُ النائمُ في طيّاتِ ضَفيرتِها...
أنتِ السَمَكُ الراقصُ فوق مياه أصابعِها
أنتِ الأصلُ... وكلُّ ذُكور العالمِ
ليسوا فوقَ قميصِكِ إلّا زَغَبَا!!...

4

يا واحِدَتي:
إنّكِ وجهٌ إغريقيٌّ لا يتكرَّرْ.
حالةُ شِعْرٍ لا تتكرَّرْ.
نَوْبَةُ صَرْعٍ لا تتكرَّرْ.
أنتِ ثقافةُ هذا العَصْرِ...
وأنتِ الشعرُ، وأنتِ النَثْرُ.
وأنتِ البرُّ، وأنتِ البحرُ.
وأنتِ فتافيتُ السُكَّرْ.
أنتِ حضارةُ هذا الكونِ،
وأنتِ الخيرُ، وأنتِ العدلُ،
وأنتِ هلالُ الحبّ الأخضَرْ...

5

يا آتيةً من ألوان الطَيْفِ...
ومن رائحة الصيفِ
ومن عَبَقِ الزَعْتَرْ.
يا مَنْ نأكُلُ من أشجار أُنوثتِها...
يا من نقطُفُ من شَفَتَيْها...
لوزًا...

خوخًا...
تينًا...
عِنَبَا...

6

شكرًا، يا سيِّدتي، شُكرًا.
أنتِ ملأتِ يَدَيْنا رِزْقًا.
أنتِ ملأتِ دروبَ المنفى رُطَبَا.
لو لم أبْصِرُ وطني الثاني في عينَيْكِ...
لكانتْ هذي الدنيا كَذِبَا...

7

يا زارعةً عُمْري شَجَرًا.
يا مالئةً ليلي شُهُبَا.
لولا حبُّكِ...
كان القلبُ جليدًا...
كان العالَمُ خَشَبا!!...

تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ عَلى مَقامِ العِشقْ، 1996

هيَ... وقصائدي

1

أجملُ ما في عَلاقتِنا
أنَّ الشِعْرَ هو صديقُنا المشترَكْ.
يشربُ قهوتَهُ معنا.
ويحتسي نبيذَهُ معنا.
ويأخذُ قَيْلولتَهُ معنا.
وأروعُ ما فيكِ...
أنّكِ تعتبرينَهُ واحدًا من أطفالِكْ
تُحَمِّمينَهُ كلَّ صباحْ...
وتُجلسينَهُ على ركبتيْكِ...
وتُطعمينَهُ بيدِكْ...
وتُقشّرينَ له اللوزَ والفُسْتُقْ...
وتَقُصّين عليه حكايةَ ساندريللا...
قبلَ أن ينامْ...

2

أَهَمُّ ما في ثقافتِكِ، يا سيّدتي
أنَّكِ من (حزب الشِّعرْ)...
وأحلى ما في لُغَتِكِ أنّها مشتقَّةٌ من لُغَة العصافيرْ...
ومُتتالياتِ (مُوزارتْ)...

وتجَلّياتِ محيي الدين بنِ عربي...

3

أنتِ حبيبتي... كما أنتِ حبيبةُ قَصائدي.
تستقبلينَها ببشاشَهْ
وتقدّمينَ لها الحلوى، وعصيرَ البرتقالْ.
وتتركينَها جالسةً في مكتبي
وتُقفلينَ علينا البابْ...

4

كم أنتِ راقيةٌ يا سَيِّدتي
وكم أنتِ مسكُونَةٌ بالحَضاراتْ
فقد أدركتِ منذُ اللحظة الأولى
أنَّ الحُبَّ هو حضارَهْ.
وأنَّ الشعرَ أيضًا، هو خلاصةُ الحَضارَهْ...
فراهنتِ عليهما معًا...
وربحْتِ الرهانْ...

5

يا قدّيستي الصغيرَهْ:
أيَّتُها الجزيلةُ العطايا، والكثيرةُ الكراماتْ.
كم كانتْ نُبُوءاتُكِ رَسُوليَّهْ
حين اكتشفتِ الرباطَ السِحْريُّ
بين أُنوثَةِ الأنثى...
وأُنوثَةِ القصيدَهْ...
وكم كنتِ امرأةً حقيقيَّهْ
حينَ لَمْلَمْتِ قصائدي
وَشَكَكْتِها في خيطٍ من الحريرْ
وَوَضَعْتِها حولَ عُنُقِكْ

عِقْدًا من الياسمينْ...

خَمْسونَ عامًا في مَديح النِّساء، 1994

كتابُ يَدَيْكِ

1

كتابُ يَدَيْكِ... أميرُ الكُتُبْ
ففيهِ قصائدُ مطليَّةٌ بالذَهَبْ
وفيه نُصُوصٌ مُطَعَّمةٌ بخيوط القَصَبْ.
وفيهِ مجالسُ شِعْرٍ
وفيه جداولُ خمرٍ
وفيه غناءٌ
وفيهِ طَرَبْ.
يَداكِ سريرٌ من الريشِ...
أغْفُو عليهِ،
إذا ما اعتراني التَعَبْ
يَداكِ...
هُما الشِعْرُ، شكلًا ومَعْنًى
ولولا يداكِ...
لما كانَ شِعْرٌ
ولا كانَ نَثْرٌ
ولا كانَ شيءٌ يُسمَّى أَدَبْ.

2

كِتابُ يَدَيْكِ

كِتابٌ صغيرٌ... صغيرْ...
ولكنَّهُ صار مَوْسُوعتي
فمنهُ تعلَّمْتُ،
كيفَ النُحاسُ الدمشقيُّ يُطْرَقُ
كيفَ تُحاكُ خُيُوطُ الحريرْ.
ومنه تَعَلَّمتُ،
كيفَ الأصابعُ تكتُبُ شِعْرًا
وأنَّ حُقُولًا من القطنِ
يمكنُها أن تَطيرْ...

3

كِتابُ يَدَيْكِ، كتابٌ ثَمينْ
يُذكّرني بكتاب (الأغاني)،
و(طَوْق الحَمامَهْ)،
و(مجنونِ إلْزا)،
وأشعارِ لُوركا
وبابلو نيرُودا،
ومَنْ أشعلوا في الكواكبِ
نارَ الحنينْ...
كتابُ يَدَيْكِ...
يُشابِهُ أزهارَ أُمّي
فأوَّلُ سَطْرٍ من الياسَمينْ.
وآخِرُ سَطْرٍ من الياسَمينْ.
يَدَاكِ...
كتابُ التصوُّفِ، والكَشْفِ،
والرقْصِ في حَلَقاتِ الدراويشِ
والحالمينْ...
إذا ما جلستُ لأقرأَ فيهِ
أُصَلِّي على سَيِّدِ المُرْسَلينْ...

4

كتابُ يَدَيْكِ
طريقٌ إلى اللَّهِ،
يمشي عليه الألوفُ من المؤمنينْ
وبَرْقٌ يُضيءُ السَماءَ
وعَزْفٌ جميلٌ على المَنْدُولينْ.
كتابُ يَدَيْكِ، كتابُ أُصُولٍ
وشِعْرٍ... وحُبٍّ...
وفِقْهٍ... ودِينْ...
تخرَّجْتُ منهُ إمامًا
وعُمْري ثلاثُ سنينْ...

5

كِتابُ يَدَيْكِ
يوزِّعُ خُبْزَ الثقافةِ كلَّ نهارٍ
على الجائعينْ...
ويُعطي دُروسَ المحبَّة للعاشِقينْ
ويلْمَعُ كالنجم، في عُتْمة الضائعينْ
وكنتُ أنا ضائعًا، مثلَ غيري
إلى أن قرأتُ كتابَ يَدَيْكِ
فأدركتُ نُورَ اليقينْ.

6

حديثُ يَدَيْكِ،
خلالَ العَشاءْ
يُغيّرُ طَعْمَ النبيذِ،
وشَكْلَ الأواني.
أحاولُ فَهْمَ حوارِ يَدَيْكِ
ولا زلتُ أبحثُ عمَّا وراءَ المعاني

فإصْبَعَةٌ تستثيرُ خيالي
وأُخْرى تُزَلْزِلُ كُلَّ كياني.
حَمامٌ...
حَمامٌ...
يحطُّ على كَتِفَيَّ
فمن أينَ هذا الحَمامُ أتاني؟
و(موزارتُ) يصحُو... ويرقُدُ
فوقَ مفاتيح هذا البِيَانِ
ويغسِلُني بحليبِ النُجُومِ
وينقُلُني من حدود المَكانِ.

7

لماذا أُضِيعُ
أمامَ يَدَيْكِ اتّزاني؟
إذا ما لعبتِ بزَرِّ قميصي
تحوّلْتُ فورًا،
إلى غَيْمَةٍ من دُخانِ...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

إختِزال

1

لأنّي أُحِبُّكِ...
أصبحتِ واحدةً من أهمِّ النساءْ...
وأسَّستِ عصرًا جديدًا...
ودينًا جديدًا.
وأصبحتِ في كُتُب الشِعْرِ محفُوظةً
وفي كُتُب الأنبياءْ...

2

لأنّي أُحِبُّكِ...
أصبحتِ ثامنةَ المُعْجِزاتْ
وكَنْزَ الكُنُوزِ...
وسيِّدةَ السيّداتْ...
وأصبحَ خَصْرُكِ مَعزُوفَةً
من مقامِ البَياتْ...

3

لأنّي أُحِبُّكِ...
أصبحتِ مَخْزُونةً في تُراثِ الشُعُوبِ
ومقروءةً في جميع اللُغاتْ.

لأنّي أُحِبُّكِ...
صِرْتِ كنيسةَ حُبّي
وأصبحتُ أعرفُ عن ظَهْرِ قلبٍ
طُقُوسَ الصَلاةْ...

4

لأنّي أُحِبُّكِ...
يغدو السوادُ بعينيْكِ، عند اللقاءِ
أشدَّ سَوادا...
وتغدو يدايَ طُيُورًا
ويغدو حنيني بلادا.
وأعرف أنّي إذا ما دخلتُ مغارةَ نَهْدَيكِ يومًا
أصيرُ رَمادا...

5

لأَنّي أُحِبُّكِ...
يمتلئُ البحرُ قَمْحًا
ويشتعلُ الأُفقُ بالنارِ والأُرْجُوانِ
وتبدو شفاهُكِ من غير عُمْرٍ
وتبدو هضابُكِ من غير عُمرٍ...
وتبدو اسْتِدارةُ خصركِ من غير عُمْرٍ...
فأخلطُ بين العصور وبين الثواني...

6

لَيُدْهِشُني فيكِ...
أنَّكِ لا تكبُرينَ...
ولا تذبلينَ...
ولا تَنْحَنينَ، كما شجرُ السنديانِ...
ويُذْهلني...

أنَّ نهْديكِ لا يَتْعبانِ...
ولا يُلقيان السلاحَ...
ولا يَخْشَيانِ مرورَ الزَمانِ...

7

لأنّي أُحِبُّكِ
أرسلتُ روحي إليكِ
فأنْجَبْتِ منّي هلالا.
وأنجبتِ منّي غَزالا.
وأنجبتِ منّي طيورًا...
وديوانَ شعر...
وأنهارَ ماءْ...

8

أيا امْرأَةً...
يتلاقى الحَمامُ الدمشقيُّ فوق مياه يَدَيْها.
ويبدأُ فصلُ السَفَرْجَلِ...
والخَوْخِ... والتينِ...
من شَفَتَيْها...
يُعقِّدني فيكِ هذا الهدوءُ المُلُوكيُّ
هذا الجبينُ الرَسُوليُّ
هذا الحُضُورُ الحَضاريُّ
هذا المزيجُ العجيبُ
من الماء، والنار، والكبرياءْ...

9

لأنّي أُحِبُّكِ...
أشعرُ أنّي تحرّرتُ من كلّ شيءٍ
ومزَّقْتُ رَسْمي القديمْ

وألغيتُ إسْمي القديمْ
وبعثرتُ أوراقَ جنسيّتي في الهواءْ
لأنّي أُحِبُّكِ...
أدركتُ أبعادَ حريَّتي
وأدركتُ سرَّ العَلاقَةِ
بين اكتشاف العُيُونِ،
وبين اكتشافِ الفَضاءْ...

10

لأنّي أُحِبُّكِ. أصبحتُ مكتفيًا باكتفائي.
ومقتنعًا أنَّ حبَّكِ أعظمُ حزبٍ دخلتُ إليهِ...
وأرحمُ صدرٍ لجأتُ إليهِ...
وأحلى انتماءْ...
فماذا تُفيدُ الخيانةُ؟
حين تكونينَ أنتِ السماءَ...
وما قد يكونُ وراءَ السماءْ...
وماذا يفيدُ التنقُّلُ بينَ الخواتم من كُلِّ لونٍ...
وبين المليحات من كلّ جنْسٍ...
وبين الجواري، وبينَ الإماءْ؟...
وماذا يُفيد التَسَكُّعُ شرقًا... وغَرْبًا؟
وأنتِ جَمَعتِ رحيقَ الحضارات فيكِ
وأنتِ اختزلتِ جميعَ النساءْ...

أنا رجُلٌ واحِد وأنتِ قَبيلةٌ من النساء، 1993

وُجُوديَّة

كان اسمُها جانينْ..
لقيتُها – أذكرُ – في باريسَ من سنينْ
أذكُرُ في مغارة (التابُو).
وهي فرنسيَّهْ..
في عينها تبكي
سماءُ باريسَ الرماديَّهْ
وهي وجوديَّهْ
تعرفُها
من خُفِّها الجميلْ
من هَسْهَساتِ الحَلَقِ الطويلْ
كأنّه غرْغرَةُ الضوء بفُسْقِيَّهْ..
تعرفُها
من قَصَّة الشَّعْر الغُلاميَّهْ..
من خُصْلةٍ في الليل مَزْروعَةٍ
وخُصْلةٍ.. لله مَرْميَّهْ

* * *

كان اسمُها جانينْ..
بِنطالُها سَحْبةُ كبرياءْ
خَيمَةُ حُسْنٍ تحتَها.. يختبيءُ المساءْ
وتولَدُ النُجومْ

وخُفُّها المُقطَّعُ الصغيرْ
سفينةٌ مَجهولةُ المصيرْ
تقولُ للجاز: ابْتدِىءْ..
أُريدُ أَنْ أطيرْ..
مع العصافير الشتائيَّهْ..
إلى مَسافاتٍ خُرافيَّهْ
أُريدُ أَنْ أَصيرْ
أُغنِيَةً أو جُرْحَ أُغنيَّهْ
تمضي بلا اتِّجاهْ
تحتَ المصابيح المسائيَّهْ
في حارَةٍ ضَيّقةٍ،
في ليل باريسَ الرمادِيَّهْ

* * *

كان اسمُها جانينْ..
وَهْيَ وُجُوديَّهْ
تعيشُ في التابو.. وللتابو
وليلُها جازٌ وسِردابُ..
صَنْدَلُها المنسوجُ من رُعودْ
يزيدُ من إغرائِها
وكيسُها الراقصُ من ورائِها..
صديقُها في رِحلَة الوُجودْ
تقولُ للّحْنِ: انْهمِرْ
أريدُ أن أَرُودْ
جَزائرًا في الأرضِ مَنْسِيَّهْ
جَزائرًا مَرْسومةً بأدمع الوُرودْ
ليسَ لها سُورٌ.. ولا بابٌ.. ولا حُدودْ

* * *

كانتْ وُجُوديَّهْ
لأنَّها إنسانةٌ حيَّهْ..

تُريدُ أنْ تختارَ ما تَراهْ
تُريدُ أنْ تُمزِّقَ الحَياهْ..
مِنْ حُبِّها الحَياهْ..

* * *

كانَتْ فَرَنْسِيَّهْ
في عَيْنِها تبكي سَماءُ باريسَ الرَمادِيَّهْ
كانَ اسْمُها جانينْ..

قصائِد، 1956

شُكرًا

شكرًا لحُبّكِ...
فهْو معجزتي الأخيرةُ...
بعدما ولَّى زمانُ المعجزاتِ.
شكرًا لحُبّكِ...
فهو علَّمني القراءةَ، والكتابةَ،
وهْو زوَّدني بأروع مُفرداتي...
وهْو الذي شَطَب النساءَ جميعهنَّ... بلحظةٍ
واغتالَ أجملَ ذكرياتي...
شكرًا من الأعماقِ...
يا مَنْ جئتِ من كُتُب العبادة والصلاةِ
شكرًا لخصرك، كيفَ جاءَ بحجم أحلامي، وحجم تصوّراتي
ولوجهكِ المندسِّ كالعصفور،
بينَ دفاتري ومذكِّراتي...
شكرًا لأنّكِ تسكنينَ قصائدي...
شكرًا...
لأنّكِ تجلسين على جميع أصابعي
شكرًا لأنّكِ في حياتي...

* * *

شكرًا لحُبّكِ...
فهْوَ أعطاني البشارةَ قبلَ كلّ المؤمنينْ

واختارني مَلِكًا...
وتوَّجني...
وعمَّدني بماء الياسمينْ...
شكرًا لحُبّكِ...
فهو أكرمني، وأدَّبني، وعلَّمني علومَ الأوّلينْ
واختصَّني، بسعادة الفردوس، دونَ العالمينْ
شكرًا...
لأيَّام التسكّع تحت أقواس الغمام، وماء تشرينَ الحزينْ
ولكلِّ ساعات الضلال، وكلِّ ساعات اليقينْ
شكرًا لعينيكِ المسافرتينِ وحدَهما...
إلى جُزر البنفسجِ، والحنينْ...
شكرًا...
على كلِّ السنين الذاهباتِ...
فإنّها أحلى السنينْ...

* * *

شكرًا لحُبّكِ...
فهْو من أغلى وأوفى الأصدقاءْ
وَهْو الذي يبكي على صدري...
إذا بكتِ السماءْ
شكرًا لحُبّكِ فهو مروحةٌ...
وطاووسٌ... ونعناعٌ... وماءْ
وغمامةٌ ورديّةٌ مرّتْ مصادفةً بخطّ الإسْتواءْ...
وهو المفاجأة التي قد حار فيها الأنبياءْ...
شكرًا لشَعْرِكِ... شاغلِ الدنيا...
وسارقِ كلّ غابات النخيلْ
شكرًا لكلّ دقيقةٍ...
سمحتْ بها عيناكِ في العمر البخيلْ
شكرًا لساعات التهوّر، والتحدّي،
واقتطافِ المستحيلْ...

شكرًا على سنوات حبّكِ كلِّها...
بخريفها، وشتائها
وبغيمها، وبصحوها،
وتناقضات سمائها...
شكرًا على زَمَنِ البُكا، ومواسمِ السَهَر الطويلْ
شكرًا على الحزن الجميلْ...
شكرًا على الحزن الجميلْ...

أشعارٌ خارِجة على القانون، 1972

رِسالَةُ حُبّ رقم 4

حين وزَّع اللهُ النساءَ على الرجالْ
وأعطاني إيَّاكِ...
شعرتُ...
أنّه انحاز بصورة مكشوفةٍ إليْ
وخالفَ كلَّ الكتب السماويّة التي ألَّفها
فأعطاني النبيذ، وأعطاهم الحنطة
ألبسني الحرير، وألبسهم القطن
أهدى إليَّ الوردة
وأهداهم الغصن...

* * *

حين عَرَّفني اللهُ عليكِ...
وذهب إلى بيته
فكَّرتُ... أن أكتب له رسالة
على ورقٍ أزرقْ
وأضعها في مُغلّفٍ أزرقْ
وأغسلها بالدمع الأزرقْ
أبدؤها بعبارة: يا صديقي
كنتُ أريد أن أشكرَهُ
لأنّه اختاركِ لي...
فاللهُ – كما قالوا لي –

لا يستلم إلَّا رسائلَ الحبّ
ولا يجاوب إلَّا عليها...

* * *

حين استلمتُ مكافأتي
ورجعتُ أحملك على راحة يدي
كزهرة مانوليا
بستُ يدَ الله...
وبستُ القمر والكواكب
واحدًا... واحدًا
وبستُ الجبال... والأودية
وأجنحةَ الطواحين
بستُ الغيومَ الكبيرة
والغيومَ التي لا تزال تذهب إلى المدرسة
بستُ الجُزُرَ المرسومة على الخرائط
والجُزُرَ التي لا تزال بذاكرة الخرائط
بستُ الأمشاط التي ستتمشّطين بها
والمرايا... التي سترتسمين عليها
وكلَّ الحمائم البيضاء...
التي ستحمل على أجنحتها
جهازَ عرسك...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

رِسالَةُ حُبّ رقم 6

لماذا أنتِ؟
لماذا أنتِ وحدك؟
من دون جميع النساء
تغيّرين هندسةَ حياتي
وإيقاعَ أيّامي
وتتسلّلين حافيةً...
إلى عالم شؤوني الصغيرة
وتُقفلين وراءكِ الباب...
ولا أعترض...

* * *

لماذا؟
أُحبّكِ أنتِ بالذاتْ
وأنتقيكِ أنتِ بالذاتْ
وأشتهيكِ أنتِ بالذاتْ
وأسمح لكِ...
بأن تجلسي فوق أهدابي
تُغنّين،
وتُدخّنين،
وتلعبين الورق...
ولا أعترض.

لماذا؟
تشطبينَ كلَّ الأزمنة
وتوقفين حركةَ العصور
وتغتالين في داخلي
جميعَ نساء العشيرة
واحدة... واحدة...
ولا أعترض

* * *

لماذا؟
أعطيكِ، من دون جميع النساء
مفاتيحَ مُدُني
التي لم تفتح أبوابَها...
لأيّ طاغية
ولم ترفع راياتها البيضاء...
لأيّة امرأة...
وأطلب من جنودي
أن يستقبلوك بالأناشيد
والمناديل...
وأكاليل الغار...
وأبايعُكِ...
أمامَ جميع المواطنين
وعلى أنغام الموسيقى، ورنين الأجراس
أميرةً مدى الحياة...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

رِسالَةُ حُبّ رقم 16

عندما تضعين رأسكِ على كَتِفي...
وأنا أسوق سيّارتي
تترك النجومُ مداراتها
وتنزل بالألوف...
لتتزحلق على النوافذ الزجاجيّة...
وينزل القمر...
ليستوطنَ على كَتِفي...
عندئذٍ...
يصبح التدخينُ معكِ مُتْعة...
والحوارُ متعة
والسكوتُ متعة.
والضيَاعُ في الطُرُقات الشتائيّهْ
التي لا أسماء لها...
متعة.
وأتمنّى... لو نبقى هكذا إلى الأبد
المطر يُغنّي...
ومَسَّاحات المطر تُغنّي
ورأسك الصغير،
متكمّشٌ بأعشاب صدري
كفراشةٍ إفريقيّة ملوّنة

ترفض أن تطير...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

حُبّ إستثنائي... لامرأةٍ إستثنائيّة

1

أكثرُ ما يعذّبني في حُبِّكِ...
أنّني لا أستطيع أن أحبّكِ أكثرْ...
وأكثرُ ما يضايقني في حواسّي الخمسْ...
أنّها بقيتْ خمسًا... لا أكثرْ...
إنَّ امرأةً إستثنائيَّةً مثلكِ
تحتاجُ إلى أحاسيسَ إستثنائيَّهْ...
وأشواقٍ إستثنائيَّهْ...
ودموعٍ إستثنائيَّهْ...
وديانةٍ رابعَهْ...
لها تعاليمُها، وطقوسُها، وجنَّتُها، ونارُها.
إنَّ امرأةً إستثنائيَّةً مثلكِ...
تحتاجُ إلى كُتُبٍ تُكْتَبُ لها وحدَها...
وحزنٍ خاصٍ بها وحدَها...
وموتٍ خاصٍ بها وحدَها
وزَمنٍ بملايين الغُرف...
تسكنُ فيه وحدَها...
لكنّني واأسفاهْ...
لا أستطيع أن أعجنَ الثواني
على شكل خواتمَ أضعُها في أصابعكْ

فالسنةُ محكومةٌ بشهورها
والشهورُ محكومةٌ بأسابيعها
والأسابيعُ محكومةٌ بأيّامها
وأيّامي محكومةٌ بتعاقب الليل والنهارْ
في عينيكِ البَنَفسجيتيْنْ...

2

أكثرُ ما يعذِّبني في اللغة... أنّها لا تكفيكِ...
وأكثرُ ما يضايقني في الكتابة أنّها لا تكتُبُكِ...
أنتِ امرأةٌ صعبةْ...
أنتِ امرأةُ لا تُكْتَبْ...
كلماتي تلهثُ كالخيول على مرتفعاتكْ...
ومفرداتي لا تكفي لاجتياز مسافاتِك الضوئيَّةْ...
معكِ لا توجدُ مشكلة...
إنَّ مشكلتي هي مع الأبجديَّةْ...
مع ثمانٍ وعشرين حرفًا، لا تكفيني لتغطية بوصة واحدةٍ من مساحات أنوثتكْ...
ولا تكفيني لإقامة صلاة شكرٍ واحدةٍ لوجهك الجميلْ...
إنَّ ما يحزنني في علاقتي معكِ...
أنّكِ امرأةٌ متعدِّدةْ...
واللغةُ واحِدةْ...
فماذا تقترحين أن أفعلْ؟
كي أتصالحَ مع لغتي...
وأُزيلَ هذه الغُربَةْ...
بين الخَزَفِ، وبين الأصابعْ
بين سطوحكِ المصقولَةْ...
وعَرَباتي المدفونةِ في الثلجْ...
بين محيط خصركِ...
وطُموحِ مراكبي...
لاكتشاف كرويّة الأرضْ...

3

ربما كنتِ راضيةً عنّي...
لأنّني جعلتكِ كالأميرات في كُتُب الأطفالْ
ورسمتُكِ كالملائكة على سقوف الكنائس...
ولكنّي لستُ راضيًا عن نفسي...
فقد كان بإمكاني أن أرسمكِ بطريقة أفضلْ.
وأوزّعَ الوردَ والذَهَبَ حول إليتيْكِ... بشكلٍ أفضلْ
ولكنَّ الوقت فاجأني.
وأنا معلَّقٌ بين النحاس... وبين الحليبْ...
بين النعاس... وبين البحرْ...
بين أظافر الشهوة... ولحم المرايا...
بين الخطوط المنحنية... والخطوط المستقيمةْ...
ربما كنتِ قانعةً، مثل كلّ النساءْ،
بأيّة قصيدة حبٍّ. تُقال لكِ...
أمّا أنا فغير قانعٍ بقناعاتكْ...
فهناك مئاتٌ من الكلمات تطلب مقابلتي...
ولا أقابلها...
وهناك مئاتٌ من القصائدْ...
تجلس ساعات في غرفة الإنتظار...
فأعتذر لها...
إنّني لا أبحث عن قصيدةٍ ما...
لامرأةٍ ما...
ولكنّني أبحث عن «قصيدتكِ» أنتِ...

4

إنّني عاتبٌ على جسدي...
لأنّه لم يستطع ارتداءكِ بشكل أفضلْ...
وعاتبٌ على مسامات جلدي...
لأنّها لم تستطع أن تمتصَّكِ بشكل أفضلْ...

وعاتبٌ على فمي...
لأنّه لم يلتقط حبّات اللؤلؤ المتناثرة على امتداد شواطئكِ بشكلٍ أفضلْ...
وعاتبٌ على خيالي...
لأنّه لم يتخيَّل كيف يمكن أن تنفجر البروق، وأقواسُ قُزَحْ...
من نهدين لم يحتفلا بعيد ميلادهما الثامنِ عشر...
بصورة رسميَّهْ...
ولكن... ماذا ينفع العتب الآنْ...
بعد أن أصبحتْ علاقتنا كبرتقالةٍ شاحبة،
سقطت في البحرْ...
لقد كان جسدُكِ مليئًا باحتمالات المطرْ...
وكان ميزانُ الزلازلْ
تحت سُرَّتِكِ المستديرةِ كفم طفلْ...
يتنبّأ باهتزاز الأرضْ...
ويعطي علامات يوم القيامهْ...
ولكنّني لم أكن ذكيًّا بما فيه الكفايه...
لألتقط إشارتكْ...
ولم أكن مثقّفًا بما فيه الكفايه...
لأقرأَ أفكار الموج والزَبَدْ
وأسمعَ إيقاعَ دورتكِ الدمويّهْ...

5

أكثر ما يعذِّبني في تاريخي معكِ...
أنّني عاملتُكِ على طريقة بيدبا الفيلسوفْ...
ولم أعاملكِ على طريقة رامبو... وزوربا...
وفان كوخ... وديكِ الجنّ... وسائر المجانينْ
عاملتُك كأستاذٍ جامعيٌّ...
يخافُ أن يُحبَّ طالبته الجميلهْ...
حتَّى لا يخسرَ شرَفَه الأكاديميٌّ...
لهذا أشعر برغبةٍ طاغية في الإعتذار إليكِ...

عن جميع أشعار التصوُّف التي أسمعتكِ إيّاها...
يوم كنتِ تأتينَ إليَّ...
مليئةً كالسنبُلهْ...
وطازجةً كالسمكة الخارجة من البحرْ...

6

أعتذر إليكِ...
بالنيابة عن ابن الفارض، وجلال الدين الرومي، ومحي الدين بن عربي...
عن كلَّ التنظيرات... والتهويمات... والرموز... والأقنعة التي كنتُ أضعها على وجهي، في غرفة الحُبْ...
يوم كان المطلوبُ منِّي...
أن أكونَ قاطعًا كالشفرة
وهجوميًّا كفهدٍ إفريقيْ...
أشعرُ برغبة في الإعتذار إليكِ...
عن غبائي الذي لا مثيلَ له...
وجبني الذي لا مثيلَ له...
وعن كلّ الحكم المأثورة...
التي كنتُ أحفظها عن ظهر قلبْ...
وتلوتُها على نهديكِ الصغيريْنْ...
فبكيا كطفلينِ معاقبينِ... وناما دون عشاءْ...

7

أعترفُ لكِ يا سيّدتي...
أنّكِ كنتِ امرأةً إستثنائيَّهْ
وأنَّ غبائي كان استثنائيًّا...
فاسمحي لي أن أتلو أمامكِ فِعْلَ الندامَهْ
عن كلِّ مواقف الحكمة التي صدرتْ عنِّي...
فقد تأكّد لي...
بعدما خسرتُ السباقْ...

وخسرتُ نقودي...
وخيولي...
أنّ الحكمةَ هي أسوأُ طَبَقٍ نقدِّمهُ...
لامرأةٍ نُحبُّها...

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي، 1978

أشهدُ أن لا امرأةً إلّا أنتِ...

أَشْهدُ أَنْ لا امرأةً..
أتْقَنَتِ اللُعْبَةَ إلّا أنتِ..
واحتملتْ حماقتي عشرةَ أعوامٍ كما احْتَمَلْتِ..
واصْطَبَرتْ على جنوني مثلما صَبَرْتِ..
وقَلَّمَتْ أظافري
ورتَّبَتْ دَفَاتِري
وأدْخَلَتْني روضةَ الأطفالِ..
إلَّا أنتِ...

* * *

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
تُشْبِهُني كصورةٍ زَيْتِيَّةٍ
في الفكر والسلوكِ، إلّا أنتِ..
والعقلِ والجُنُونِ.. إلّا أنتِ
والمَلَلِ السريعِ.. والتعلُّقِ السريعِ.. إلّا أنتِ..
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
قد أخذتْ من اهتِمامي نِصْفَ ما أخَذْتِ
واسْتَعْمرتْني مثلَما فَعَلْتِ..
وحرَّرَتْني مثلَما فَعَلْتِ..

* * *

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..

تعاملتْ معي كطفلٍ عُمْرُهُ شَهْرانِ.. إلّا أنتِ..
وقدَّمتْ لي لَبَنَ العُصْفُورِ، والأزهارَ، والألعابَ.. إلّا أنتِ..
أشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
كانَتْ معي كريمةً كالبحرْ..
راقيةً كالشعْرْ..
ودلَّلَتْني مثلما فَعَلْتِ..
وأفْسَدَتْني مثلما فَعَلْتِ..
أشهدُ أنْ لا امرأةً.. قد جَعَلَتْ طُفُولتي تَمْتَدُّ للخَمْسينَ.. إلّا أنتِ..

* * *

أَشْهدُ أنْ لا امرأةً..
تقدرُ أَنْ تقولَ إنّها النساءُ.. إلّا أنتِ..
وإنَّ في سُرَّتِها مَرْكزَ هذا الكونْ
أَشْهدُ أَنْ لا امرأةً..
تتبعُها الأشجارُ عندما تسيرُ.. إلّا أنتِ..
ويشربُ الحَمَامُ مِن مِياه جِسْمِها الثلجيّ.. إلّا أنتِ..
وتأكُلُ الخِرافُ من حَشيشِ إبْطِها الصيفيّ.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أن لا امرأةً..
إخْتَصَرتْ بِكلْمَتَيْنِ قصّةَ الأُنوثَهْ..
وحرَّضَتْ رُجولتي عليَّ.. إلّا أنتِ..

* * *

أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
توقَّفَ الزمانُ عند نَهْدِها الأَيْمَنِ.. إلّا أنتِ..
وقامتِ الثوراتُ من سُفُوح نَهْدِها الأَيْسَرِ.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
قد غَيَّرتْ شرائعَ العالَمِ.. إلّا أنتِ..
وغيَّرَتْ خَريطةَ الحَلالِ والحَرَامِ..
إلّا أنتِ..

* * *

أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
تجتاحُني في لَحَظاتِ العِشقِ، كالزَلْزَالْ
تُحْرِقني.. تُغْرِقُني..
تُشْعِلُني.. تُطْفِئُني..
تكسِرُني نِصْفَينِ كالهِلَالْ..
أشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
تَحْتلُّ نَفْسي أطولَ احتلالْ..
وأجملَ احتلالْ
تزْرَعُني..
وَرْدًا دمشقيًّا.. ونعناعًا.. وبُرْتُقالْ..
يا امرأةً..
أترُكُ تحتَ شَعْرِها أسئلتي..
ولم تُجِبْ يومًا على سُؤَالْ..
يا امرأةً..
هي اللُغَاتُ كلُّها..
لكنّها..
تُلْمَسُ بالذِهنِ.. ولا تُقالْ..

* * *

أيَتُها البحريَّةُ العَينيْنِ.. والشَمْعيَّةُ اليديْنِ.. والرائعةُ الحُضُورْ
أيَتُها البيضاءُ كالفِضَّةِ.. والمَلْسَاءُ كالبلُّورْ..
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
على محيط خَصْرِها تجتمعُ العُصُورْ
وألفُ ألفُ كوكبٍ يدورْ..
أشْهَدُ أَنْ لا امرأةً.. غيرَكِ يا حبيبتي
على ذراعَيْها تَرَبَّى أوَّلُ الذُكُورْ..
وآخِرُ الذُكُورْ

* * *

أيَتُها اللمّاحَةُ، الشَفَّافةُ، العادلةُ، الجميلَهْ..
أيَتُها الشَهيَّةُ، البهيَّةُ، الدائمةُ الطُفُولَهْ

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
تحرَّرَتْ من حُكْم أهلِ الكَهْفِ.. إلّا أنتِ..
وكسَّرَتْ أصنامَهُمْ.. وبدَّدتْ أوهامَهُمْ..
وأسْقطَتْ سُلْطةَ أهلِ الكَهْف.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
إسْتَقْبَلتْ بصدرها خناجرَ القبيلَهْ..
واعتبَرَتْ حُبّي لها.. خُلاصَةَ الفضيلَهْ..

* * *

أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
جاءتْ تمامًا مثلما انتَظَرتْ..
وجاءَ طولُ شَعْرِها، أطولَ ممّا شئتُ أو حَلُمتْ..
وجاءَ شكلُ نهدِها.. مطابقًا لكُلّ ما خطَّطتُ أو رسَمْتْ..
أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
تخرجُ لي من سُحُبِ الدخانِ، إن دخَّنْتْ..
تطيرُ كالحَمامَةِ البَيْضاءِ في فِكْري، إذا فكَّرْتْ
يا امرأةً كتبتُ عنها كُتُبًا بحالِها
لكنَّها.. بِرَغم شِعْري كُلِّهِ..
قد بَقِيَتْ أجملَ من جَميعِ ما كَتَبْتْ..

* * *

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..
مارستِ الحُبَّ معي بمنتهى الحضارَهْ
وأخْرَجَتْني من غُبارِ العالمِ الثالثِ.. إلّا أنتِ..
أَشْهَدُ أنْ لا امرأةً..
قَبْلَكِ.. حَلَّتْ عُقَدي
وثَقَّفَتْ لي جَسَدي..
وحاوَرَتْهُ مثلما تُحَاوَرُ القيثارَهْ..

* * *

أَشْهَدُ أَنْ لا امرأةً..

تمكَّنَتْ أن ترفَعَ الحُبَّ إلى مَرْتَبَةِ الصلاةِ..
إلَّا أنتِ..
إلَّا أنتِ..
إلَّا أنتِ..

أشهدُ أن لا امرأةً إلّا أنتِ، 1979

قصِيدَةُ بَلْقِيس

شُكرًا لكُمْ...
شُكرًا لكُمْ...

فحبيبتي قُتِلَت... وصار بوُسْعِكُمْ
أَنْ تشربوا كأسًا على قبر الشهيدَهْ
وقصيدتي اغْتِيلَتْ...
وهل من أُمَّةٍ في الأرضِ...
– إلّا نحنُ – نغتالُ القصيدَةْ؟

بلقيسُ...
كانَتْ أجْمَلَ المَلِكَاتِ في تاريخ بابِلْ
بلقيسُ...
كانَتْ أطولَ النَخْلاتِ في أرض العراقْ
كانَتْ إذا تمشي...
ترافقُها طواويسُ...
وتتبعُها أيائِلْ...

بلقيسُ... يا وَجَعي...
ويا وَجَعَ القصيدةِ حينَ تلمسُها الأَنَامِلْ
هل يا تُرى...
من بعد شَعْرِكِ سوفَ ترتفعُ السنابلْ؟

يا نَيْنَوَى الخضراءَ...

يا غَجَريَّتي الشقراءَ...
يا أمواجَ دجلةَ...
تلبسُ في الربيع بساقِها
أحلى الخلاخِلْ...

قَتَلُوكِ يا بلقيسُ...
أيَّةُ أُمَّةٍ عَربيَّةٍ...
تِلكَ التي
تغتالُ أصواتَ البلابِلْ؟

أين السَمَوْألُ؟
والمُهَلْهَلُ؟
والغطاريفُ الأوائِلْ؟
فقبائلٌ أكَلَتْ قبائلْ...
وثعالبٌ قَتَلَتْ ثعالبْ...
وعناكبٌ قَتَلَتْ عناكبْ...

قسمًا بعينيكِ اللّتيْنِ إليهما...
تأوي ملايينُ الكواكبْ...
سأقُولُ، يا قَمَري، عن العَرَب العجائبْ
فهل البطولةُ كِذْبةٌ عربيَّةٌ؟
أم مثلنا التاريخُ كاذبْ؟

بلقيسُ
لا تتغيَّبي عنّي
فإنَّ الشمسَ بعدكِ
لا تُضيءُ على السَوَاحلْ...

سأقول في التحقيق:
إنَّ اللصَّ أصبحَ يرتدي ثوبَ المُقاتِلْ
وأقولُ في التحقيق:
إنَّ القائدَ الموهوبَ أصبحَ كالمُقاوِلْ...

وأقولُ:
إن حكايةَ الإشعاع، أسخفُ نُكْتَةٍ قيلَتْ...
فنحنُ قبيلةٌ بين القبائِلْ
هذا هو التاريخُ... يا بلقيسُ...
كيف يُفَرّقُ الإنسانُ...
ما بينَ الحدائقِ والمزابلْ

بلقيسُ...
أيَّتها الشهيدةُ... والقصيدةُ...
والمُطَهَّرةُ النقيَّهْ...
سَبَأٌ تفتِّشُ عن مليكَتِها
فرُدّي للجماهير التحيَّهْ...

يا أعظَمَ الملِكَاتِ...
يا امرأةً تُجسِّدُ كلَّ أمجاد العصور السُومَريَّهْ
بلقيسُ...
يا عصفورتي الأحلى...
ويا أَيقُونتي الأَغلَى
ويا دَمْعًا تناثرَ فوق خَدِّ المَجْدليَّهْ

أَتُرى ظلمتُكِ إذْ نَقَلْتُكِ
ذاتَ يومٍ... من ضفاف الأعظميَّهْ
بيروتُ... تقتُلُ كلَّ يومٍ واحدًا منّا...
وتبحثُ كلَّ يومٍ عن ضحيَّهْ

والموتُ... في فِنْجانِ قَهْوتِنا...
وفي مفتاح شِقَّتِنَا...
وفي أزهار شُرْفَتِنا...
وفي وَرَق الجرائدِ...
والحُرُوفِ الأبْجَديَّهْ...

ها نحنُ... يا بلقيسُ...
ندخُلُ مرةً أُخرى لعصر الجاهليَّهْ...

ها نحنُ ندخُلُ في التَوحُّشِ...
والتخلُّفِ... والبشاعةِ... والوَضاعةِ...
ندخلُ مرةً أخرى... عُصُورَ البربريَّهْ...

حيثُ الكتابةُ رِحْلةٌ
بين الشَظيَّةِ... والشَظيَّهْ
حيثُ اغتيالُ فَرَاشةٍ في حقلِها...
صارَ القضيَّهْ...

هل تعرفونَ حبيبتي بلقيسَ؟
فهي أهمُّ ما كَتَبوهُ في كُتُب الغرامْ
كانتْ مزيجًا رائِعًا
بين القَطِيفة والرخامْ...
كان البَنَفْسَجُ بين عَيْنَيْها
ينامُ ولا ينامْ...

بلقيسُ...
يا عِطْرًا بذاكرتي...
ويا قَبْرًا يسافرُ في الغمامْ...
قتلوكِ، في بيروت، مثلَ أيِّ غزالةٍ
من بعدما... قَتَلُوا الكلامْ...

بلقيسُ...
ليستْ هذه مرثيَّةً
لكنْ...
على العَرَب السلامْ

بلقيسُ...
مُشْتاقُونَ... مُشْتاقُونَ... مُشتاقُونَ...
والبيتُ الصغيرُ...
يُسائِلُ عن أميرته المعطَّرةِ الذُيُولْ
نُصْغي إلى الأخبار... والأخبارُ غامضةٌ
ولا تروي فُضُولْ...

بلقيسُ...
مُذْبحُونَ حتى العَظْم...
والأولادُ لا يدرونَ ما يجري...
ولا أدري أنا... ماذا أقُولْ؟

هل تقرعينَ البابَ بعد دقائق؟
هل تخلعينَ المعطفَ الشَتَويَّ؟
هل تأتينَ باسمةً...
وناضرةً...
ومُشْرِقةً كأزهار الحُقُولْ؟

بلقيسُ...
إنَّ زُرُوعَكِ الخضراءَ...
ما زالتْ على الحيطان باكيةً...
ووجهَكِ لم يَزَلْ متنقّلًا...
بينَ المرايا والستائرْ

حتى سجارتُكِ التي أشعلتِها...
لم تنطفيءْ...
ودخانُها
ما زال يرفضُ أن يسافرْ

بلقيسُ...
مطعونونَ... مطعونونَ في الأعماقِ...
والأحداقُ يسكنُها الذُهُولْ
بلقيسُ...
كيف أخذتِ أيَّامي... وأحلامي...
وألغيتِ الحدائقَ والفُصُولْ...

يا زوجتي...
وحبيبتي... وقصيدتي... وضياءَ عيني...
قد كنتِ عصفوري الجميلَ...
فكيف هَرَبتِ يا بلقيسُ منّي؟...

بلقيسُ...
هذا موعدُ الشَاي العراقيِّ المُعَطَّرِ...
والمُعَتَّق كالسُلافَهْ...
فَمَنِ الذي سيوزّعُ الأقداحَ... أيّتها الزَرافَهْ؟
ومن الذي نَقَل الفُراتَ لِبَيتنا...
وورودَ دَجْلَةَ والرَصَافَهْ؟

بلقيسُ...
إنَّ الحُزْن يثقُبُني...
وبيروتُ التي قَتَلتْكِ... لا تدري جريمتَها
وبيروتُ التي عَشقَتْكِ...
تجهلُ أنّها قَتَلَتْ عشيقتَها...
وأطفأتِ القَمَرْ...

بلقيسُ...
يا بلقيسُ...
يا بلقيسُ
كلُّ غمامةٍ تبكي عليكِ...
فَمَنْ تُرى يبكي عليَّا...
بلقيسُ... كيف رحَلْتِ صامتةً
ولم تَضَعي يديْكِ... على يَدَيَّا؟

بلقيسُ...
كيفَ تركتِنا في الريح...
نرجِفُ مثلَ أوراق الشَجَرْ؟
وتركتِنا – نحنُ الثلاثةَ – ضائعينَ
كريشةٍ تحتَ المَطَرْ...
أتُراكِ ما فَكَّرتِ بي؟
وأنا الذي يحتاجُ حبَّكِ... مثلَ (زينبَ) أو (عُمَرْ)

بلقيسُ...
يا كَنْزًا خُرَافيًّا...

ويا رُمْحًا عِرَاقيًّا...
وغابَةَ خيزُرَانْ...
يا مَنْ تحدَّيتِ النجُومَ ترفُّعًا...
مِنْ أينَ جئتِ بكلِّ هذا العُنْفُوانْ؟

بلقيسُ...
أيتها الصديقةُ... والرفيقةُ...
والرقيقةُ مثلَ زَهْرة أُقْحُوانْ...
ضاقتْ بنا بيروتُ... ضاقَ البحرُ...
ضاقَ بنا المكانْ...
بلقيسُ: ما أنتِ التي تَتَكرَّرينَ...
فما لبلقيسَ اثْنَتَانْ...

بلقيسُ...
تذبحُني التفاصيلُ الصغيرةُ في عَلاقتِنَا...
وتجلُدني الدقائقُ والثواني...
فلكُلِّ دبّوسٍ صغيرٍ... قصَّةٌ
ولكلِّ عِقْدٍ من عُقُودكِ قصَّتانِ

حتّى ملاقطُ شَعْرِكِ الذَهَبيّ...
تغمُرُني، كعادتِها، بأمطار الحنانِ
ويُعَرّشُ الصوتُ العراقيُّ الجميلُ...
على الستائرِ...
والمقاعدِ...
والأوَاني...

ومن المَرايَا تطْلَعينَ...
من الخواتم تطْلَعينَ...
من القصيدة تطْلَعينَ...
من الشُمُوعِ...
من الكؤُوسِ...
من النبيذ الأُرجُواني...

بلقيسُ... يا بلقيسُ...
لو تدرينَ ما وَجَعُ المكانِ...
في كُلِّ ركنٍ... أنتِ حائمةٌ كعصفورٍ...
وعابقةٌ كغابةِ بَيْلَسَانِ...

فهناكَ... كنتِ تُدخِّنينَ...
هناكَ... كنتِ تُطالعينَ...
هناكَ... كُنتِ كنخلةٍ تَتَمشَّطينَ...
وتدخُلينَ على الضيوفِ...
كأنَّك السَيْفُ اليَماني...

بلقيسُ...
أين زجَاجَةُ (الغِيرلَانِ)؟
والولَّاعةُ الزرقاءُ...
أينَ سِجَارةُ الـ(كَنْتِ) التي
ما فارقَتْ شَفَتَيْكِ؟
أين (الهاشِميُّ) مُغنّيًا...
فوقَ القوامِ المَهْرَجانِ...

تتذكَّرُ الأمْشَاطُ ماضيها...
فيَكْرُجُ دَمْعُها...
هل يا تُرى الأمْشَاطُ من أشواقها أيضًا تُعاني؟
بلقيسُ: صَعْبٌ أنْ أهاجرَ من دمي...
وأنا المُحَاصَرُ بين ألسِنَة اللهيبِ...
وبين ألْسِنَةِ الدُخَانِ...

بلقيسُ: أيّتُها الأميرَهْ
ها أنتِ تحترقينَ... في حرب العشيرةِ والعشيرَهْ
ماذا سأكتُبُ عن رحيل مليكتي؟
إنَّ الكلامَ فضيحتي...

ها نحنُ نبحثُ بين أكوام الضحايا...
عن نجمةٍ سَقَطَتْ...

وعن جَسَدٍ تناثَرَ كالمَرايَا...
ها نحنُ نسألُ يا حَبيبَهْ...
إنْ كان هذا القبرُ قَبْرَكِ أنتِ
أم قَبْرَ العُرُوبَهْ...

بلقيسُ:
يا صَفْصَافَةً أرْخَتْ ضفائرهَا عليَّ...
ويا زُرَافَةَ كبرياءْ...
بلقيسُ:
إنّ قَضَاءَنَا العربيَّ أن يغتالَنا عَرَبٌ...
ويأكُلَ لَحْمَنا عَرَبٌ...
ويبقُرَ بطْنَنَا عَرَبٌ...
ويَفتَحَ قَبْرَنا عَرَبٌ...
فكيفَ نفُرُّ من هذا القَضَاءْ؟

فالخِنْجَرُ العربيُّ... ليسَ يُقيمُ فَرْقًا
بين أعناقِ الرجالِ...
وبين أعناقِ النساءْ...
بلقيسُ:
إنْ هم فَجَّروكِ... فعندنا
كلُّ الجنائز تبتدي في كَرْبَلاءَ...
وتنتهي في كرْبَلَاءْ...

لَنْ أقرأَ التاريخَ بعد اليوم
إنَّ أصابعي اشْتَعَلَتْ...
وأثوابي تُغطّيها الدمَاءْ...
ها نحنُ ندخُلُ عصْرَنا الحَجَريَّ...
نرجعُ كلَّ يومٍ، ألفَ عامٍ للوَرَاءْ...

البحرُ في بيروتَ...
بعد رحيل عيْنَيْكِ اسْتَقَالْ...
والشِعْرُ... يسألُ عن قصيدَتِهِ

التي لم تكتمِلْ كلماتُها...
ولا أَحَدٌ... يُجيبُ على السؤالْ

الحُزْنُ يا بلقيسُ...
يعصُرُ مهجتي كالبُرْتُقَالَهْ...
الآنَ... أَعرفُ مأزَقَ الكلماتِ
أعرفُ ورْطَةَ اللغةِ المُحَالَهْ...
وأنا الذي اخترعَ الرسائِلَ...
لستُ أدري... كيفَ أَبتَديءُ الرسالَهْ...

السَيْفُ يدخُلُ لحم خاصِرَتي
وخاصِرَةِ العبارَهْ...
كلُّ الحضارةِ، أنتِ يا بلقيسُ، والأُنثى حضارَهْ...
بلقيسُ: أنتِ بِشارتي الكُبرى...
فَمَنْ سَرَق البِشارَهْ؟
أنتِ الكتابةُ قبْلَما كانَتْ كِتَابَهْ...
أنتِ الجزيرةُ والمَنَارَهْ...

بلقيسُ:
يا قَمَري الذي طَمَرُوهُ ما بين الحجارَهْ...
الآنَ ترتفعُ السِتارَهْ...
الآنَ ترتفعُ السِتارَهْ...

سَأَقُولُ في التحقيقِ...
إنّي أعرفُ الأسماءَ... والأشياءَ... والسُجَناءَ...
والشهَدَاء... والفُقَراءَ... والمُسْتَضْعَفينْ...
وأقولُ إنّي أعرفُ السيَّافَ قاتلَ زوجتي...
ووجوهَ كُلِّ المُخْبِرينْ...

وأقولُ: إنَّ عفافَنا عُهْرٌ...
وتَقْوَانا قَذَارَهْ...
وأقُولُ: إنَّ نضالَنا كَذِبٌ
وأنْ لا فَرْقَ...

ما بين السياسةِ والدَعَارَهْ!!

سَأقُولُ في التحقيق:
إنّي قد عَرَفتُ القاتلينْ
وأقُولُ:
إنَّ زمانَنَا العربيَّ مُخْتَصٌّ بذَبْحِ الياسَمينْ
وبقَتْلِ كُلِّ الأنبياءِ...
وقَتْلِ كُلِّ المُرسَلينْ...

حتَّى العيونُ الخُضْرُ...
يأكُلُها العَرَبْ
حتَّى الضفائرُ... والخواتمُ
والأساورُ... والمرايا... واللُّعَبْ...
حتّى النجومُ تخافُ من وطني...
ولا أدري السَبَبْ...

حتّى الطيورُ تفرُّ من وطني...
ولا أدري السَبَبْ...
حتى الكواكبُ... والمراكبُ... والسُحُبْ
حتى الدفاترُ... والكُتُبْ...
وجميعُ أشياء الجمالِ...
جميعُها... ضِدَّ العَرَبْ...

لمَّا تناثَرَ جِسْمُكِ الضَوْئيُّ
يا بلقيسُ،
لُؤْلُؤةً كريمَهْ
فكَّرتُ: هل قَتْلُ النساء هوايةٌ عَربيَّةٌ
أم أنّنا في الأصل، مُحْترِفُو جريمَهْ؟

بلقيسُ...
يا فَرَسي الجميلةُ... إنَّني
من كُلِّ تاريخي خَجُولْ
هذي بلادٌ يقتلُونَ بها الخُيُولْ...

هذي بلادٌ يقتلُونَ بها الخُيُولْ...

مِنْ يومِ أن نَحَرُوكِ...
يا بلقيسُ...
يا أحْلَى وَطَنْ...
لا يعرفُ الإنسانُ كيف يعيشُ في هذا الوَطَنْ...
لا يعرفُ الإنسانُ كيف يموتُ في هذا الوَطَنْ...

ما زلتُ أدفعُ من دمي...
أعلى جَزَاءْ
كي أُسْعِدَ الدُنْيا... ولكنَّ السَمَاءْ
شاءَتْ بأن أبقى وحيدًا...
مثلَ أوراق الشتاءْ

هل يُولَدُ الشُعَرَاءُ من رَحِمِ الشقاءْ؟
وهل القصيدةُ طَعْنَةٌ
في القلب... ليس لها شِفَاءْ؟
أم أنَّني وحدي الذي
عَيْنَاهُ تختصرانِ تاريخَ البُكَاءْ؟

سَأقُولُ في التحقيق:
كيف غَزَالتي ماتَتْ بسيف أبي لَهَبْ
كلُّ اللصوص من الخليج إلى المحيطِ...
يُدمِّرونَ... ويُحرِقُونَ...
ويَنْهَبُونَ... ويرتَشُونَ...
ويَعْتَدُونَ على النساءِ...
كما يُريدُ أبو لَهَبْ...

كُلُّ الكِلابِ موظَّفُونَ...
ويأكُلُونَ...
ويَسْكَرُونَ...
على حسابِ أبي لَهَبْ...

لا قَمْحَةٌ في الأرض...
تَنْبُتُ دونَ رأي أبي لَهَبْ
لا طفلَ يُولَدُ عندنا
إلا وزارتْ أمُّهُ يومًا...
فِراشَ أبي لَهَبْ!!...

لا سِجْنَ يُفْتَحُ...
دونَ رأي أبي لَهَبْ...
لا رأسَ يُقْطَعُ
دونَ أَمْر أبي لَهَبْ...

سَأقُولُ في التحقيق:
كيفَ أميرتي اغْتُصِبَتْ
وكيفَ تقاسَمُوا فَيْرُوزَ عَينَيْها
وخاتَمَ عُرْسِها...
وأقولُ كيفَ تقاسَمُوا الشَعْرَ الذي
يجري كأنهار الذَهَبْ...

سَأقُولُ في التحقيق:
كيفَ سَطَوْا على آيات مُصْحَفِها الشريفِ
وأضرمُوا فيه اللَهَبْ...
سَأقُولُ كيف استَنْزَفوا دَمَها...
وكيفَ استَمْلَكُوا فَمهَا...
فما تركُوا به وَرْدًا... ولا تركُوا عِنَبْ

هل مَوْتُ بلقيسٍ...
هو النَصْرُ الوحيدُ
بكُلِّ تاريخ العَرَبْ؟؟...

بلقيسُ...
يا مَعْشُوقتي حتّى الثُمَالَهْ...
الأنبياءُ الكاذبُونَ...
يُقَرفِصُونَ...

ويَرْكَبُون على الشعوبِ
ولا رِسَالَهْ...

لو أنَّهُمْ حَمَلُوا إلَيْنَا...
من فلسطينَ الحزينةِ...
نَجْمَةً...
أو بُرْتُقَالَهْ...

لو أنَّهُمْ حَمَلُوا إلَيْنَا
من شواطئ غَزَّةٍ
حَجَرًا صغيرًا
أو مَحَارهْ...

لو أنَّهُمْ من رُبْع قرنٍ حَرَّروا...
زيتونةً...
أو أرْجَعُوا لَيْمونةً
ومَحَوُا عن التاريخ عارَهْ

لَشَكَرْتُ من قَتَلوكِ... يا بلقيسُ...
يا مَعْبُودَتي حتى الثُمالَهْ...
لكنَّهُمْ... تَرَكُوا فلسطينًا
ليغتالُوا غَزَالَهْ!!...

ماذا يقولُ الشِعْرُ، يا بلقيسُ...
في هذا الزَمَانِ؟
ماذا يقولُ الشِعْرُ؟
في العَصْر الشُعُوبيِّ...
المَجُوسيِّ...
الجَبَانِ...

والعالمُ العربيُّ...
مَسْحُوقٌ... ومَقْمُوعٌ...
ومَقْطُوعُ اللسانِ...

نحنُ الجريمةُ في تَفَوُّقِها
فما (العِقْدُ الفريدُ)... وما (الأَغَاني)؟؟

أخَذُوكِ أيَّتُها الحبيبةُ من يَدي...
أخَذُوا القصيدةَ من فَمي...
أخَذُوا الكتابةَ... والقراءةَ...
والطُّفُولةَ.. والأماني

بلقيسُ... يا بلقيسُ...
يا دَمْعًا يُنَقِّطُ فوق أهداب الكَمَانِ...
عَلَّمتُ من قتلوكِ أسرارَ الهوى
لكنَّهُمْ... قبلَ انتهاء الشَوْطِ
قد قَتَلُوا حِصَاني

بلقيسُ:
أسألكِ السماحَ، فربَّما
كانَتْ حياتُكِ فِدْيَةً لحياتي...
إنّي لأعرفُ جَيّدًا...
أنَّ الذين تورَّطُوا في القَتْل، كانَ مُرادُهُمْ
أن يقتُلُوا كَلِمَاتي!!!

نامِي بحفْظِ اللهِ... أيَّتُها الجميلَهْ
فالشِعْرُ بَعْدَكِ مُستَحيلٌ...
والأُنُوثةُ مُستَحيلَهْ

سَتظلُّ أجيالٌ من الأطفالِ...
تسألُ عن ضفائركِ الطويلَهْ...
وتظلُّ أجيالٌ من العُشَّاق
تقرأ عنكِ... أيَّتُها المعلِّمَةُ الأصيلَهْ...

وسيعرفُ الأعرابُ يومًا...
أنَّهُمْ قَتَلوا الرَسُولَهْ...
قَتَلُوا الرسُولَهْ...

ق... ت... ل... و... ا
ال... ر... س... و... ل... ه

قَصيدة بَلقيس، بيروت 15/12/1981

كلّما كتبتُ قصيدةَ حُبٍّ شكروكِ أنتِ...

1

قصائدُ الحبِّ التي أكتُبُها
هيَ من حِياكَة أناملكْ.
ومُنَمْنَماتِ أُنوثتِكْ.
لذلكَ، كلّما قرأ الناسُ قصيدةً جديدةً لي
شَكروكِ أنتِ...

2

إنَّ كلَّ أزهاري،
هيَ من محصول بساتينِكْ.
وكلّ نبيذي، هو من عطاء كرومِكْ.
وكلَّ خواتمي، هي من مَناجمِ ذهبِكْ.
وكلَّ أعمالي الشعريَّهْ
تحملُ على غلافها إمضاءَكْ...

3

يا التي قامتُها، أعلى من قامة الأشرعَهْ.
وفضاءُ عينيها... أوسعُ من فضاء الحريَّهْ.
أنتِ أجملُ من كُلّ الكُتُب التي كتَبْتُها.
والكتُبِ التي أفكّرُ بكتابتِها...

ومن القصائدِ التي أَتَتْ...
والقصائدِ التي سوفَ تأتي...

4

لا يمكنني أن أعيشْ
دونَ أن أتنفّسَ الهواءَ الذي تَتَنفَّسينَهْ.
وأقرأَ الكتُبَ التي تقرأينَها.
وأطلبَ القهوةَ التي تطلبينَها.
وأسمعَ الموسيقى التي تسمعينَها.
وأُحِبَّ الأزهارَ التي تشترينها.

5

لا يمكنني أن أنفصلَ عن هواياتكِ أبدًا.
مهما كانتْ ساذجةً...
ومهما كانتْ طفوليةً... ومُستحيلَهْ...
فالحبُّ هو أن أقتسمَ معكِ كلَّ شيءْ...
إبتداءً من دبُّوس الشَعرْ...
حتّى وَرَقةِ الكلينكسْ...

6

الحبُّ هو أن لا يكونَ لي جغرافيّتي
ولا يكونَ لكِ تاريخُكْ.
هو أن تتكلّمي بصوتي...
وتُبْصري بعَيْنيَّ...
وتكتشفي العالمَ بأصابِعي...

7

كنتُ من قَبلِكْ
أبحثُ عن امرأةٍ إستثنائيَّهْ

تُدخلني عصرَ التنويرْ.
وعندما عرفتُكِ... أتممتُ ديني...
وأكملتُ ثَقافتي!!

8

لا أستطيعُ أن أكونَ محايدًا
مع امرأةٍ تبهُرُني.
ولا مع قصيدةٍ تُدْهِشُني.
ولا مع عطرٍ يُزَلْزِلُني.
فلا حيادَ أبدًا
بينَ عُصْفورٍ... وحَبَّةِ قَمحْ!!

9

لا أستطيعُ أن أجلسَ معكِ أكثرَ من خَمْسِ دقائقْ...
دونَ أن يتغيَّرَ تركيبُ دمي.
ودونَ أن تطيرَ الكتُبُ من مكانِها...
واللوحاتُ من مكانِها...
والمزهريَّاتُ من مكانِها...
وأغطيةُ السرير من مكانِها...
ويختلُّ توازُنُ الكُرَةِ الأرضيَّهْ...

10

أقتسمُ القصيدةَ معكِ...
كما أقتسمُ جريدةَ الصباحْ.
وفنجانَ القهوهْ.
وقطعةَ الكرواسانْ.
أقسِمُ اللغةَ معكِ على اثنَيْنْ.
والقُبْلَةَ على اثنَينْ...
والعمرَ على اثنَينْ...

وأشعرُ في أمسياتي الشعريَّهْ
أنَّ صوتي يخرجُ من شَفَتيْكِ...

11

بعدَ أن أحبتْكِ... بدأتُ أكتشِفْ
كيف يتشابهُ جسدُ المرأةِ... وجسدُ القصيدَهْ...
كيف تتلاقى تفاصيلُ الخَصْرِ... وتفاصيلُ الشِعرْ...
كيف يتّحِدُ اللغويُّ... والأُنثويُّ...
وكيف ينسكبُ سَوادُ الحبرِ... في سَواد العُيونْ...

12

نحن نتشابهُ حتّى الدهْشَهْ...
ونتداخَلُ حتّى المَحْو...
تتداخلُ أفكارُنا... وتعابيرُنا...
وأذواقُنا... وثقافتُنا...
وشؤونُنا الصغيرَهْ...
حتّى لا أعرفُ من أنا؟
ولا تعرفينَ من أنتِ؟...

13

أنتِ تتمدَّدينَ على الوَرَقَةِ البيضاءْ...
وتناميَن فوق كُتُبي...
وتُرتّبينَ أوراقي ودفاتري...
وتضبطينَ حُروفي...
وتُصحِّحينَ أخطائي...
فكيف أقولُ للناس إنّني الشاعرْ
وأنتِ التي تكتبينْ؟؟...

14

الحبُّ هو أن يخلطَ الناسُ بينكِ وبيني
فإذا اتّصلوا بكِ هاتفيًّا
أجبتُ أنا...
وإذا دعاني الأصدقاءُ إلى العشاءْ
ذهبتِ أنتِ...
وإذا قرؤوا لي قصيدةَ حُبٍّ جديدَهْ...
شَكروكِ أنتِ!!...

تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ على مَقامِ العِشقْ، 1996

أُريدُكِ أُنثى...

1

أُريدُكِ أُنثى...
ولا أدّعي العلمَ في كيمياء النساءْ
ومن أين يأتي رحيقُ الأُنوثَهْ
وكيف تصيرُ الظِباءُ ظباءْ
وكيفَ العصافيرُ تُتْقِنُ فنَّ الغناءْ
أُريدُكِ أُنثى...
وأعرفُ أنَّ الخيارات ليست كثيرَهْ
فقد أستطيع اكتشافَ جزيرَهْ
وقد أستطيعُ العثورَ على لؤلؤَهْ
ولكنَّ من ثامن المعجزاتِ، اختراعَ امرأهْ...

2

أُريدُكِ أُنثى...
وأجهلُ كيف يُركَّبُ هذا العَقَارُ الخطيرْ
وأجهلُ كيف الفراشةُ تكتبُ شعرًا...
وكيفَ الأناملُ تقطُرُ شَهْدًا
وأجهلُ أيَّ بلادٍ يبيعونَ فيها الحريرْ
أُريدُكِ أُنثى...
بِخطِّكِ هذا الصغيرِ... الصغيرْ...

ونَهْدِكِ هذا المليءِ... المُضيء... الجريء...
العزيزِ... القديرْ...

3

أُريدُكِ أُنثى...
ولا أتدخَّلُ بين النبيذِ وبين الذَهَبْ...
وبين الكريسْتَال... والأُقحوانْ
ولستُ أُفرّقُ بين بياضِ يَدَيْكِ
وبين مَدَاسَاتِ هذا البِيانْ...
ويكفي حضورُكِ كي لا يكونَ المكانْ
ويكفي مجيئُكِ كَيْ لا يجيءَ الزمانْ
وتكفي ابتسامةُ عينيكِ كي يبدأَ المهرجَانْ
فوجهُكِ تأشيرتي لدخول بلاد الحَنَانْ...

4

أُريدُكِ أُنثى
كما جاءَ في كُتُب الشِعْر منذُ أُلوفِ السِنينْ
وما جاءَ في كُتُب العِشْقِ والعاشقينْ
وما جاءَ في كُتُبِ الماءِ... والوردِ... والياسمينْ
أُريدُكِ وادِعَةً كالحمامَهْ...
وصافيةً كمياه الغمامَهْ
وشاردةً كالغزالةِ،
ما بَيْنَ نَجْدٍ... وبين تُهَامَهْ...

5

أُريدُكِ... مثلَ النساءِ اللواتي
نراهُنَّ في خالداتِ الصُوَرْ
ومثلَ العذارى اللواتي
نراهُنَّ فوق سُقُوف الكنائسِ

يَغْسِلنَ أثداءَهُنَّ بضَوْء القَمَرْ
أُريدُكِ أُنثى... ليخضرَّ لونُ الشَجَرْ
ويأتي الغمامُ إلينا... ويأتي المطرْ...
أُريدُكِ أُنثى... ولا أدَّعيكِ لِنَفْسي
ولكنْ... ليسْعَدَ كلُّ البَشَرْ...

6

أُريدُكِ أُنثى
لتبقَى الحياةُ على أرضِنَا مُمْكِنَهْ...
وتبقى القصائدُ في عصرنا مُمْكِنَهْ...
وتبقى الكواكبُ والأزْمِنَهْ
وتبقى المراكبُ، والبحرُ، والأحرُفُ الأبْجَديَّهْ
فما دمتِ أُنثى فنحنُ بخيْرٍ
وما دمتِ أُنثى...
فليس هنالك خَوْفٌ على المدنيَّهْ

7

أُريدُكِ أُنثى
بِزينتِكِ المدرَسيَّهْ
وأطواقِكِ المعْدَنيَّهْ
وشَعْرٍ طَويلٍ وراءك يجري كذيْلِ الحِصَانْ
وحُمْرةِ ثغرٍ خفيفَهْ
ورَشَّةِ عطرٍ خفيفَهْ
ولَمْسَةِ كُحْلٍ خفيفَهْ
ونَهْدٍ أُربّيه مثل الطيور الأليفَهْ
وأمنحُهُ التاجَ والصولجانْ...

8

أُريدُكِ أُنثى...

وهذا رَجَائي الوحيدُ إليْكِ
وآخرُ أمنيةٍ أتوجَّهُ فيها إلى شَفَتَيْكِ
أُريدُكِ باسْمِ الطُفُولَة أُنثى...
وباسْمِ الرُجُولة أُنثى...
وباسْمِ الأُمُومة أُنثى...
وباسْمِ جميع المُغَنِّينَ والشعراءْ
وباسْم جميع الصَحَابة والأولياءْ
أُريدُكِ أُنثى...
فهلْ تَقْبَلينَ الرجاءْ؟

9

أُريدُكِ أُنثى اليَدَينْ
وأنثى بهَسْهَسَةِ القِرْط في الأُذُنَيْن
وأُنثى بصوتكِ... أُنثى بصَمْتِكِ...
أُنثى بضعفِكِ... أُنثى بخوفِكِ
أُنثى بطهرِكِ... أُنثى بمكْرِكِ...
أُنثى بمشيَتِكِ الرائعَهْ
وأُنثى بسُلْطتكِ التاسعَهْ...
وأُنثى أريدُكِ، من قِمَّةِ الرأسِ للقَدَمَيْنْ...
فكُوني سألتُكِ كلَّ الأُنوثةِ...
لا امرأةً بَيْنَ... بَيْنْ...

10

أُريدُكِ أُنثى...
لأنَّ الحضارةَ أُنثى...
لأنَّ القَصيدةَ أُنثى...
وسُنْبُلةَ القمح أُنثى...
وقارورةَ العطر أُنثى...
وباريسَ – بين المدائن – أُنثى...

وبيروتَ تبقى – برغم الجراحات – أُنثى...
فباسْمِ الذين يريدونَ أن يكتُبُوا الشِعْرَ... كُوني امرأَهْ...
وباسْمِ الذين يريدونَ أن يصنَعُوا الحُبَّ... كُوني امرأَهْ...
وباسْمِ الذين يريدونَ أن يعرفُوا اللهَ... كُوني امرأَهْ...

هكذا أكتبُ تاريخَ النساء، 1981

مَعَها.. في باريس

لا الشِعْرُ، يُرْضِي طُمُوحاتي، ولا الوَتَرُ
إنّي لِعَيْنَيْكِ، باسْمِ الشِعْر، أَعتذِرُ...

حاولتُ وَصْفَكِ، فاسْتَعْصَى الخيالُ معي
يا مَنْ تَدُوخُ على أقدامِكِ الصُوَرُ

يُروِّجُونَ كلامًا لا أُصَدِّقُهُ
هل بين نَهْدَيكِ، حقًّا، يَسْكُنُ القَمَرُ؟؟

كم صَعْبةٌ أنتِ... تَصْويرًا وتَهْجِيَةً
إذا لَمَسْتُكِ، يبكي في يدي الحَجَرُ

مَنْ أنتِ؟... مَنْ أنتِ؟... لا الأسماءُ تُسْعِفُني
ولا البصيرةُ، تكفيني، ولا البَصَرُ

نَهْدَاكِ... كان بودِّي لو رَسَمْتُهُمَا
إذا فَشِلْتُ... فَحَسْبي أنَّني بَشَرُ

* * *

أيا غَمَامةَ مُوسيقى... تُظلِّلُني
كذا يُنَقِّطُ فوق الجنَّة المَطَرُ

الحَرْفُ يبدأُ من عَيْنَيكِ رحْلتَهُ

كلُّ اللُغَاتِ بلا عينَيْكِ... تَنْدَثِرُ

يا مَنْ أُحِبُّكِ، حتى يستحيلَ دمي
إلى نبيذٍ، بنار العِشْق يَخْتَمِرُ

يُسافِرُ الحُبُّ مثلَ السيف في جَسَدي
ولم أُخَطِّطْ لهُ... لكنَّهُ القَدَرُ...

هزائمي في الهوى تبدو مُعَطَّرَةً
إنّي بحُبِّكِ مهزومٌ... ومُنْتَصِرُ

تركتُ خَلْفيَ أمجادي... وها أنذا
بطُولِ شَعْرِكِ – حتى الخَصْرِ – أفْتَخِرُ

ماذا يكونُ الهوى إلَّا مُخَاطرةً
وأنتِ... أجملُ ما في حُبِّكِ الخَطَرُ

يا مَنْ أُحِبُّكِ... حتى يستحيلَ فمي
إلى حدائقَ فيها الماءُ والثَمَرُ...

جزائرُ الكُحْل في عَيْنَيكِ مُدْهِشَةٌ
ماذا سأفعلُ لو ناداني السَفَرُ؟؟

* * *

سمراءُ... إنَّ حقولَ التَبْغ مُقْمِرَةٌ
ولُؤلؤُ البحر شَفَّافٌ... ومُبْتَكَرُ

هل تذكرينَ بباريسٍ تَسَكُّعَنَا؟
تمشينَ أنتِ... فيمشي خَلْفَكِ الشَجَرُ

خُطَاكِ في ساحة (الفاندوم) أُغنيةٌ
وكُحْلُ عينيكِ في (المادلين) ينتشرُ...

صَديقَةَ المطعم الصِينيِّ... مقعدُنا
ما زال في رُكْنِنَا الشعريِّ، ينتظرُ

كلُّ التماثيل في باريسَ تعرفُنا
وباعةُ الورد، والأكْشَاكُ، والمَطَرُ

حتّى النوافيرُ في (الكونكُورد) تذكُرُنا
ما كنتُ أعرفُ أن الماءَ يَفْتَكِرُ...

* * *

نبيذُ بُوردو... الذي أحسُوهُ يصرعُني
ودفءُ صوتِكِ... لا يُبْقي ولا يَذَرُ

ما دُمْتِ لي... فحدودُ الشمس مملكتي
والبرُّ، والبحرُ، والشُطْآنُ، والجُزُرُ

ما دامَ حُبُّكِ يُعْطيني عباءتَهُ
فكيفَ لا أفتحُ الدنيا... وأنتصِرُ؟

سأركبُ البحرَ... مَجْنُونًا ومُنْتَحِرًا...
والعاشقُ الفذُّ... يحيا حين ينتحِرُ...

الحُبّ لا يَقِف على الضَّوء الأحمَر، 1985

تكتبين الشعر... وأوقّع أنا...

1

ليس لي القدرةُ على تغييركِ
أو على تفسيركْ...
لا تُصدّقي أنَّ رجلًا يمكنه تغييرَ امرأَهْ...
وباطلةٌ دعاوى كلِّ الرجال الذين يتوهّمونْ،
أنَّهُم صَنَعُوا المرأةَ من أَحَد أضلاعِهِمْ...
المرأةُ لا تخرجُ من ضِلْع الرَجُل أبدًا...
هو الذي يخرجُ من حَوْضِها...
كما تخرجُ السَمَكَةُ من حَوْض الماءْ
وهو الذي يتفرَّعُ منها،
كما تتفرَّعُ السواقي من النَهْر...
وهو الذي يدورُ حولَ شَمْس عَيْنَيْها...
ويتصوَّرُ أنَّهُ ثابتٌ في مكانِهْ...

2

ليس لي القدرةُ على تعليمكِ أيّ شيءْ...
فنهداكِ دائِرَتا مَعَارفْ...
وشفتاكِ هما خلاصةُ تاريخ النبيذْ
إنّكِ امرأةٌ مكتفيةٌ بذاتها
زَيْتُكِ منكِ...

وقمحُكِ منكِ...
ونارُكِ منكِ...
وصيفُكِ وشتاؤكِ...
وبَرْقُكِ ورعدُكِ...
ومَطَرُكِ وثلجُكِ...
ومَوْجُكِ وزَبَدُكِ... كلُّها منكِ...
ماذا أُعلّمكِ يا امرأةْ؟
مَنْ يستطيع أن يُقْنِعَ سنجابًا بالذهاب إلى المدرسَةْ؟
مَنْ يستطيع أن يُقنِعَ قِطًّا سياميًّا بالعزف على البيانو؟...
مَنْ يستطيع أن يُقنِعَ سمكةَ القِرْشْ...
بأن تُصبحَ راهبَةْ...

3

ليس لي القدرةُ على ترويضكِ...
أو تَدْجِينِكِ...
أو تهذيبِ غرائزكِ الأُولى.
هذه مهمّةٌ مستحِيلَةْ...
لقد جرّبتُ ذكائي معكِ...
وجرّبتُ أيضًا غَبَائي...
فلم تنفعْ معكِ هدايةٌ ولا غِوايَةْ...
خَلّيكِ بدائيّةً كما أنتِ...
خَلّيكِ مِزَاجيَّةً كما أنتِ...
خَلّيكِ هجوميَّةً كما أنتِ...
ماذا يبقى من إفريقيا؟...
إذا أخذنا منها نُمُورَها... وبَهَاراتِها...
ماذا يبقى من جزيرة العربْ؟
إذا أخذنا منها...
مَجْدَ النفْطِ...
ومَجْدَ الصهيل!!

4

ليس لي القدرةُ على كَسْرِ عاداتِكْ...
هكذا أنتِ منذ ثلاثين سَنَهْ
منذُ ثلاثمِئةِ سَنَهْ...
منذُ ثلاثةِ آلافِ سَنَهْ...
إعصارٌ محبوسٌ في زُجَاجَهْ...
جَسَدٌ يتحسَّسُ رائحةَ الرَجُل بالفِطْرَهْ...
ويهاجمه بالفِطْرَهْ...
فلا تُصَدِّقي ما يقولُهُ الرجلُ عن نفسِهْ،
بأنّه هو الذي يصنعُ القصائدْ...
ويصنعُ الأطفالْ...
إنَّ المرأةَ هي التي تكتُبُ الشِعْرْ...
والرجلُ هو الذي يوقِّعُهْ...
والمرأةُ هي التي تنجبُ الأطفالْ...
والرجُلُ هو الذي يُوقِّعُ في مستشفى الولادَهْ...
بأنّه أصبحَ أبًا!!!

5

ليس لي القدرةُ على تغيير طبيعتِكْ...
لا كُتُبي تنفعُكِ...
ولا قَنَاعَاتي تُقْنِعُكِ...
ولا نصائحي الأبويَّةُ تفيدكْ...
أنتِ ملكةُ الفوضى، والجُنُون، وعَدَمِ الإنتماءْ
فظلِّي كما أنتِ...
أنتِ شَجَرةُ الأُنوثة التي تكبُرُ في العُتْمَهْ...
ولا تحتاجُ إلى شمسٍ وماءْ...
أنتِ أميرةُ البحر التي أحبّتْ كلَّ الرجالْ
ولم تُحبَّ أَحَدًا...
وضاجَعَتْ كلَّ الرجال... ولم تُضَاجعْ أحدًا...

أنتِ البَدَويَّةُ التي ذَهَبَتْ مع كلِّ القبائلْ
وعادتْ عذراءْ...
فَظَلّي كما أنتِ...

هكذا أكتبُ تاريخَ النساء، 1981

نظرية جديدة لتكوين العالم

في البَدْءِ... كانت فاطمَهْ.
وبعدَها، تكوَّنتْ عناصرُ الأشياءْ
النارُ، والترابُ
والمياهُ، والهواءْ
وكانت اللغاتُ والأسماءْ...
والصيفُ، والربيعُ
والصباحُ، والمساءْ
وبعد عينيْ فاطمَهْ
إكتشفَ العالمُ سِرَّ الوردة السوداءْ
وبَعْدَها... بألفِ قرنٍ
جاءَتِ النساءْ...

سَيَبقى الحبُّ سيّدي، 1987

ليست تُقَال

حاولتُ أسألُ: ما الأنُوثةُ؟
ثمّ عدتُ عن السؤالْ
فأهمُّ شيءٍ في الأنوثةِ
أنّها... ليست تُقَالْ...

سَيَبقى الحبُّ سيّدي، 1987

سِرْياليَّة

كلَّما رأيتُ امرأةً حافيَهْ
أتصوَّرُ
أنَّ الريحَ خَلَعَتْ حِذاءَها...

الأوراقُ السِّريّة لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

الملجأ

في بعض الأحيانْ
تلوحُ لي سُرَّتُكِ... على خريطةِ منفايْ
مَلْجَأً صغيرًا...
يحميني من أسنان البَرْدْ...
وجُنُون العاصفَهْ...

الأوراقُ السِّريّة لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

مائيَّات

1

بِعَيْنيْكِ...
يبدأُ تاريخُ نَهْرِ الفُراتْ...
ويبدأُ حزني الجميلُ الذي
يتكلَّمُ سَبْعَ لُغاتْ...
ويبدأُ عِشْقي العظيمُ الذي
يَتَسلَّقُ جُدْرانَ نَهْديكِ مثلَ النَباتْ...
ويبدأُ عَصْرٌ من الشِعْرِ
تأخُذُ فيه القصيدةُ شكلَ الصَلاةْ.
وتطلعُ منكِ بساتينُ نَخْلٍ.
وتطلعُ منكِ نوافيرُ ماءٍ.
ويطلعُ منكِ نبيذٌ...
وقَمْحٌ...
وقُطْنٌ...
ومانغو...
وتطلعُ من تحت سُرَّتِكِ المُعْجِزاتْ!!

2

بعينيْكِ...
تُفْتَحُ ليلًا، على اللهِ،

كلُّ جُسُور الفُراتْ.
وتأتي قُلُوعٌ.
وتمضي قُلُوعٌ.
وبالضوءِ تغتسِلُ الكائناتْ.
أُحِبُّكِ... حتّى التَناثُرِ
يا امْرأَةً...
لا تحيطُ بكلِّ تفاصيلها المُفْرداتْ...
أُحبُّك قَبْلَ الأنوثَةِ،
بَعْدَ الأُنُوثةِ،
شَرْقَ الأُنوثَةِ،
غَرْبَ الأُنوثةِ،
يا امْرأَةً لا أراها
ولكنَّها في جميع الجِهاتْ...
فلا تَخْذُليني...
إذا ما طلبتُ اللجوءَ إليكِ...
أنا سَمَكٌ...
يتخبَّطُ في كُحْلِكِ العَرَبيِّ
ويبحثُ عن فُرْصةٍ للحَياةْ.

3

أنا جالسٌ
تحتَ أوراقِ صَفْصافتَيْنِ
أُراقِبُ كيفَ تمرُّ الحَضاراتُ
من تحت أهدابكِ المُسْبَلاتْ.
أُحِبُّكِ...
يا امْرَأَةٌ لا تُسمَّى.
كأنَّكِ...
فوقَ التشابيهِ والتَسْمياتْ.
أنا قابَ نَهْدَيْنِ منكِ...

فأهلًا بياقُوتةِ العُمْرِ،
أهلًا بعُصْفُورة البَحْرِ،
أهلًا بسيّدة السيّداتْ.
سَلامٌ...
على وَرْد قُفْطانِكِ المغربيّ
على الخَطّ... والوَشْي... والنَمْنَماتْ.
سلامٌ على اللازَوَرْدِ،
على النَهَوَنْدِ،
على ناي خَصْرِكِ... إذْ تبدأُ الدَوْزَناتْ.
دعيني أنامُ على كَتِفَيْكِ قليلًا
فإنّي أُحِسُّ بأَنَّكِ أُمّي
وأنّكِ مَنْفى العصافيرِ والكَلِماتْ.

4

سلامٌ على دَهْشة البَرْقِ،
وهْوَ يسافرُ بينَ السوادِ وبين السَوادْ
سلامٌ على ألفِ طفلٍ...
سيأتُونَ منكِ...
ويأتُون منّي...
أيا امْرأَةً هي كُلُّ انتمائي
وكُلُّ الخرائطِ...
كُلُّ البلادْ.

5

لأَشْهَدُ أنَّكِ
آخرُ بيتٍ من الشِعْرِ يُرْوى
وآخرُ مروحةٍ من حريرٍ
وآخرُ طفلٍ بعائلة الياسمينْ...
وأشهدُ أنّكِ تَخْتَزلينْ

طبائعَ كُلِّ الطيُورْ.
وأسماءَ كُلِّ الزُهورْ
وتاريخَ كُلِّ النساءْ...

6

بعينيْكِ...
يلعبُ طفلٌ جميلٌ
يسمُّونَهُ في بلادي القَمَرْ
أسافرُ ما بين صوت البيانُو
وصوتِ أنوثتكِ الطاغيهْ...
وصوتِ المَطَرْ...
وأدخُلُ في غابةٍ من شُمُوعٍ
فيتبعُني حينَ أمشي الشَجَرْ...

7

للكِ الشكْرُ...
يا امرأةً علَّمَتْني
جُنُونَ الهوى
وجُنُونَ السَفَرْ.
للكِ الشكْرُ...
باسْمِ الدراويشِ والفُقَراءْ
فمِنْ قمْح نَهْدَيْكِ...
يأكُلُ نِصْفُ البَشَرْ!!

8

بعينيْكِ...
تحدثُ كُلُّ الأعاجيب ليلًا
فلا يعرفُ المرءُ ماذا سيحدثُ
عند هبوط المساءْ...

ولا يعرفُ المرءُ
ماذا تُريدينَ أنتِ؟
وماذا تُريدُ السماءْ؟

9

بعينيْكِ...
يبدو التنبؤُ صعبًا
فقد تشرقُ الشمسُ حين تَشاءْ
وقد يهطُلُ الثلجُ حين يشاءْ
وقد يصرخ الرَعْدُ، مثلَ المجانينِ،
حينَ يشاءْ.

10

بعينَيْكِ...
ليس هناكَ ثباتٌ لشيءٍ
وليس هناكَ يقينٌ بشيءٍ
وليس هناكَ ضمانٌ
لمن يجلسونَ على نُقْطة الإستواءْ...
بعينيْكِ...
يحدثُ ألفُ انقلابٍ خلالَ ثوانٍ
فتمحو الظلالُ الظلالا
ويمحو الجنوبُ الشمالا
ويُلغي الفضاءُ الفضاءْ
بعينيْكِ...
قد يُرْسِلُ اللهُ مَنًّا وسلوى إلينا
ويظهرُ في كُلِّ يومٍ لدينا
نبيٌّ من الأنبياءْ...

أنا رجُلٌ واحِد وأنتِ قَبيلةٌ من النساء، 1993

أنا رجُلٌ واحد.. وأنتِ قبيلةٌ مِن النساء

1

حُبُّكِ... إشْكاليّةٌ كبرى
إشْكاليةٌ جسديَّةْ.
وإشْكاليّةٌ لغويَّةْ.
وإشْكاليّةٌ ثقافيّةْ.
فذراعي قصيرَهْ
وأغصانُكِ مُثْقَلَةٌ بالفاكهَهْ...
وأجنحتي مكْسُورَهْ
وسماواتُكِ مَدْروزَةٌ بالعصافيرْ...
ومُفْرَداتي محدودَهْ
وجَسَدُكِ أكاديميَّةٌ ملكيَّةْ
تَخْتَزِنُ الشِعْرَ
وتبتكرُ اللُغاتْ...

2

مَعَكِ...
لا تُوجدُ أنصافُ حُلُولْ.
ولا أنصافُ مَواقِفْ.
ولا أنصافُ أحاسيسْ.
كلُّ شيءٍ معكِ...

يكونُ زَلْزالًا أو لا يكُونْ...
وكلُّ يومٍ معكِ...
يكونُ انقلابًا أو لا يكُونْ...
وكُلُّ قُبْلةٍ على فَمِكْ
تكونُ جَهَنّمًا...
أو لا تكُونْ!!...

3

هكذا أنا...
منذُ احتَرَفْتُ الحُبَّ
واحْتَرَفْتُ الكتابَهْ.
لا قصيدةَ تخرجُ من بين أصابعي
إلَّا وهي ساخنةٌ كرغيف الخُبْزْ.
ولا امْرأَةَ أَضَعُ عليها يدي
إلَّا وتحملُ في بَطْنِها
خمسينَ قَمَرًا...

4

مَعَكِ...
لا يوجدُ طَقْسٌ مُعْتَدِلْ
ولا هُدْنَةٌ طويلَهْ
ولا حيادٌ مُطْلَقْ.
فالحيادُ مع امرأةٍ مثلكِ
معجونةٌ بلَوْزِها... وعَسَلِها...
وحليب أُنوثتها...
وموسيقى أمشاطِها، وخَواتمِها...
تَرَفٌ ثقافيٌّ لا أقدرُ عليهْ
وتنازلٌ سخيفٌ
عن صهيل رُجُولتي!!

5

مَعَكِ...
لا يُوجَدُ للحُبِّ سيناريو واحدْ.
ولا للجِنْسِ أسلوبٌ واحِدْ.
ولا للذُكور رائحةٌ واحدَهْ.
وإنَّما حروبٌ عبثيَّةٌ لا ينتصِرُ فيها أَحَدْ.
تتكسَّرُ فيها الأساورُ على الأَساورْ...
والأقْراطُ على الأقْراطْ...
والأمْشاطُ على الأمْشاطْ...
وقصائدي...
على قِمَّة نَهْدِكِ المُغَطَّى بالثُلوجْ...

6

مَعَكِ...
لا يُوجدُ خطٌّ مُسْتَقيمْ...
ولا صراطٌ مُسْتَقيمْ...
فأنتِ عَمَلٌ تجريديٌّ غامِضْ
يختلطُ فيه الأحمرُ... بالأزرقِ...
بالبُرتقاليْ...
والشِعْرُ... بالنَثْرِ...
بالنظامِ... بالفوضَى...
بالحَضارةِ... بالتَوحُّشْ...
بالوُجُوديَّةِ... وبالصُوفيَّهْ...

7

مَعَكِ...
يولَدُ الرَجُلُ بالمُصادَفَهْ
ويَمُوتُ بالمصادَفَهْ!!

8

كيف يُمكنني
أن أُهادنَ زلزالًا...
أو طُوفانًا
أو غابةً إفريقيةً مُشْتَعِلَهْ؟
كيف يُمكنني أن أُصالحَ نَحْلَةً
تُخَطِّطُ لارتشافِ دَمي؟

9

كيف يُمكنني
أن أتفاهَمَ مع جَسَدِكْ
وهو لا يعرفُ إلّا لُغَتَهْ؟

10

كيف يُمكنني أن أربَحَ المعركَهْ؟
وأنا رَجُلٌ واحدْ...
وأنتِ قبيلةٌ من النساءْ؟؟

11

مَعَكِ...
تتداخلُ الأزمنةُ ببعضها...
والأمكنةُ ببعضِها.
ونُصُوصُ الشعر ببعضِها.
فلا أعرفُ من أينْ؟
ولا أعرفُ إلى أينْ؟
ولا يعنيني أبدًا أن أستشيرَ النُجُومْ
أو أن أقرأَ الخرائطْ.
فالعاشقُ الكبيرْ
هو الذي يرمي نفسَهُ في بحر العشقْ

بلا بُوصَلَةْ...
ولا خريطَةْ...
ولا شهادةِ تأمينْ...

12

ليس لديَّ مهنةٌ أُخرى
في هذا العالمْ
سوى أن أُحِبَّكِ...
ولو حدثَ أن توقَّفْتُ
عن ممارسةِ هذا الجنون الجميلْ
لأصبحتُ عاطلًا عن العَمَلْ!!

13

إنَّ الحُبَّ عندي
هو غريزةٌ ولاديَّهْ
وليس أبدًا عادةً مُكْتَسَبَهْ،
أو طبيعةً ثانيَهْ...
فإذا رأيتِني ذاتَ صَباحْ
أتسلَّقُ كدُودَة القَزِّ
على أشجار نَهْديْكِ...
فاعْلَمي، أنَّ صناعةَ الحريرْ
هي جزءٌ لا يتجزَّأْ
من تُراثي الدِمَشْقيْ...

14

لم أَعُدْ يا حبيبتي
قادرًا على العشْقِ بالتقسيطْ...
ومَزْمَزةِ شَفَتَيْكِ بالتقسيطْ...
وتَقْشير تُفَّاحِ يَدَيْكِ... بالتقسيطْ...

أنا اليومَ، رجلٌ براغْماتيٌّ
أؤمِنُ أنَّ المرأةَ النائمةَ في راحة يدي
خيرٌ من عَشْرِ نساءٍ على الشَجَرهْ...
وأنَّ الحوارَ مع جسد أفرودايتْ
أهمُّ من الحوار مع جميع الملائكَهْ!!.

15

يا سيِّدتي:
إسْمَحي لي أن أمارسَ طُفُولتي قليلًا
وأضَعَ النقاطَ على حروف علاقتِنا.
فأنا منذُ أن نزلتُ من بَطْنِ القصيدَهْ...
لا أؤمِنُ بالأُمُور الوَسَطْ.
لا في الحبِّ... ولا في الكتابةِ... ولا في مُغازَلة النساءْ...
إنَّ البراغماتيَّةَ في الحُبّ، هي عقيدتي.
وأرفُضُ الحكْمةَ المأثُورةَ التي تَقُولْ:
(أَجِّلْ عِشْقَ اليوم، إلى نَهار غدٍ).
كيف يمكنني أن أؤجِّلَ امرأةً أُحِبُّها
إلى يومٍ آخَرْ؟
إلى شهرٍ آخَرْ؟
إلى عامٍ آخَرْ؟
إلى عَصْرٍ آخَرْ؟
إلى إشعارٍ آخَرْ؟
فالعيونُ الكبيرةُ لا تُؤجَّلْ...
والأمطارُ الإستوائيَّةُ لا تُؤجَّلْ...
والعواصفُ الرعديَّةُ لا تُؤجَّلْ...
والقصائدُ الإستثنائيَّهْ...
لا تُكْتَبُ إلّا مرّةً واحِدَهْ...

أنا رجُلٌ واحِد وأنتِ قَبيلةٌ من النساء، 1993

رِسالَةُ حُبّ رقم 67

كان عندي قبلَكِ... قبيلةٌ من النساءْ
أنتقي منها ما أريدْ...
وأعتق ما أريدْ...
كانت خيمتي...
بستانًا من الكُحْل والأساورْ
وضميري مقبرةً للأثداء المطعونة
كنتُ أتصرّف بنذالة ثريّ شرقي...
وأمارسُ الحبَّ...
بعقليّة رئيس عصابة...
وحين ضربني حبُّكِ... على غير انتظارْ
شبَّت النيرانُ في خيمتي
وسقطتْ جميعُ أظافري
وأطلقتُ سراحَ محظيّاتي
واكتشفتُ وجهَ الله...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

هل أنت حقًّا تعرفُ النساءْ؟

1

أَحِبَّني كما أنا...
بلا مَساحيقَ... ولا طِلاءْ...
أحِبَّني... بسيطةً، عَفْويَّةً
كما تُحِبُّ الزَهرَ في الحُقولِ، والنُجومَ في السماءْ.
فالحبُّ ليس مَسْرَحًا نعرِضُ فيه آخِرَ الأزياءْ...
وأغْرَبَ الأزياءْ...
لكنَّهُ الشمسُ التي تُضيءُ في أرواحِنا
والنُبْلُ، والرقيُّ، والعطاءْ.
فابحَثْ عن الشمس التي خبَّأتُها في داخلي
إنْ كنتَ حَقًّا تعرفُ النساءْ؟؟

2

أَحِبَّني...
بكُلِّ ما لديَّ من صِدْقٍ، ومن طُفُولَهْ.
وكلِّ ما أحملُ للإنسان من مشاعرَ جميلَهْ.
أَحِبَّني غَزالَةً هاربةً من سُلْطَة القبيلَهْ.
أَحِبَّني... قصيدةً ما كُتِبَتْ...
وجنَّةٌ على حُدود الغَيْمِ... مُسْتَحيلَهْ...

3

أَحِبَّني لذاتي. وليس للكُحْلِ الذي يُمْطِرُ في العينَيْنْ.
ولَيسَ للورد الذي يُلوّنُ الخَدَّينْ..
وليسَ للشَمْعِ الذي يذوبُ من أصابع اليَدَيْن.
أحِبَّني تلميذةً تعلَّمتْ مبادىءَ الحبِّ على يَدَيْك
وكم جميلٌ معكَ الحوارْ...
أَحِبَّني إنسانةً... من حقّها أن تصنعَ القرارْ...

4

أَحِبَّني...
بوجهيَ الضاحِكِ، أو بوجهيَ الحزينِ.
في لحظة الهدوءِ، أو في لحظة الجُنُونِ.
في قَلَقي... في غيرتي...
في غَضَبي عليكَ... في حنيني...
أَحِبَّني... من أجل حُبّي وحدَهُ.
لا للفَراشاتِ التي تطيرُ من خِزانَتي.
أو للمناديل التي تفوحُ من حقيبتي.
أو للعصافير التي تنامُ في عُيوني...

5

أحِبَّني، من أجل فكري وحدَهُ.
لا لامتداد قامتي... أو لرنين ضِحْكتي...
أو شعريَ الطويلِ... والقصيرْ...
أو جَسَدي المغزُولِ من ضوءٍ ومن حريرْ...
أحِبَّني... شريكةً في الرأي والتفكيرْ...
لا دُمْيةً من وَرَقٍ...
أو حبَّةً من عنبٍ تُؤكَلُ في السريرْ!!.

6

أحِبَّني... حضارةً، وقيمة، وموقفًا...
وامرأةً شُجاعةً تحلُمُ بالتغييرْ...
فالحبُّ يا حبيبي... قضيَّةٌ كبيرةٌ... كبيرَهْ
فهل تُرى تعرفُ ما قضيّتي؟
يا أيُّها العاشقُ، والفارسُ، والمكْتشِفُ الكبيرْ؟؟؟

7

أحِبَّني...
برُغْم ما ارتكبتُهُ في الحُبِّ من أخطاءْ...
ولا تُؤاخِذْني...
إذا غضبتُ... أو رفَضْتُ...
أو سَبَحْتُ عكْسَ الماءْ...
ولا تُعاتِبْني...
إذا أخطأتُ في كتابة الأفْعالِ والأسماءْ...
فإنَّني، يا سيِّدي
ما زلتُ في بداية الأشياءْ...
فأنتَ عن يميني.
والخوفُ عن شمالي.
فكيف يا حبيبي سأقطعُ الصحراءْ؟؟؟

8

أَحِبَّني...
في أيِّ شهرٍ كانْ...
في أيِّ عامٍ كانْ...
في أيِّ فَصْلٍ كانْ...
تحت سماء الصيفِ، أو عباءةِ الشتاءْ.
وضُمَّني... وضُمَّني...
حتّى نصيرَ قطعةً واحدةً

وتسقُطَ الحدودُ بين الأرضِ والسماءْ...

خَمْسونَ عامًا في مَديح النِّساء، 1994

حبٌّ.. بلا حُدُودْ..

1

يا سيّدتي:
كُنتِ أهمَّ امرأةٍ في تاريخي
قبلَ رحيل العامْ.
أنتِ الآنَ... أهمُّ امرأةٍ
بعدَ ولادة هذا العامْ...
أنتِ امرأةٌ لا أحسبُها بالساعاتِ وبالأيَّامْ.
أنتِ امرأةٌ...
صُنِعَتْ من فاكهة الشِعْرِ...
ومن ذَهَبِ الأحلامْ...
أنتِ امرأةٌ... كانتْ تسكُنُ جَسَدي
قبلَ ملايينِ الأعوامْ...

2

يا سيّدتي:
يا المغزُولةُ من قُطْنٍ وغَمامْ.
يا أمطارًا من ياقُوتٍ...
يا أنهارًا من نَهَوَنْدٍ...
يا غاباتِ رَخامْ...
يا مَنْ تسبحُ كالأَسْماكِ بماء القلبِ...

وتسكُنُ في العينَيْنِ كسِرْبِ حَمامْ.
لن يتغيَّرَ شيءٌ في عاطفتي...
في إحساسي...
في وجداني... في إيماني...
فأنا سوفَ أَظَلُّ على دين الإسلامْ...

3

يا سَيِّدتي:
لا تَهْتَمّي في إيقاع الوقتِ، وأسماءِ السَنَواتْ.
أنتِ امرأةٌ تبقى امرأةً... في كُلِّ الأوقاتْ.
سوفَ أُحِبُّكِ...
عند دُخولِ القَرْن الخامسِ والعشرينَ...
وعند دُخولِ القَرْنِ التاسعِ والعشرينَ...
وسوفَ أُحِبُّكِ...
حين تجفُّ مياهُ البَحْرِ...
وتحترقُ الغاباتْ...

4

يا سيِّدتي:
أنتِ خُلاصةُ كُلِّ الشِعْرِ...
ووردةُ كُلِّ الحُريّاتْ.
يكفي أن أتهجّى إسْمَكِ...
حتّى أُصبحَ مَلِكَ الشِعْرِ...
وفِرْعَونَ الكلماتْ...
يكفي أن تعْشَقَني امرأةٌ مثْلُكِ...
حتّى أدخُلَ في كُتُبِ التاريخِ...
وتُرْفعَ من أجلي الراياتْ...

5

يا سيّدتي:
لا تضطربي مثلَ الطائرِ في زَمَن الأعيادْ.
لَنْ يتغيَّرَ شيءٌ منّي.
لَنْ يتوقَّفَ نهرُ الحُبِّ عن الجَرَيانْ.
لَنْ يتوقَّفَ نَبْضُ القلب عن الخَفَقانْ.
لَنْ يتوقَّفَ حَجَلُ الشعْرِ عن الطَيَرانْ.
حينَ يكونُ الحبُّ كبيرًا...
والمحبُوبةُ قَمَرًا...
لَنْ يتحوّلَ هذا الحُبُّ
لحُزْمَة قَشٍّ تأكُلُها النيرانْ...

6

يا سيّدتي:
ليسَ هنالكَ شيءٌ يملأُ عَيْني
لا الأضواءُ...
ولا الزيناتُ...
ولا أجْراسُ العيدِ...
ولا شَجَرُ الميلادْ...
لا يَعْني لي الشارعُ شيئًا.
لا تَعْني لي الحانَةُ شيئًا.
لا يَعْنيني أيُّ كلامٍ
يُكْتَبُ فوق بطاقاتِ الأعيادْ...

7

يا سيّدتي:
لا أتذكَّرُ إلّا صوتَكِ
حين تدقُّ نواقيسُ الآحادْ.
لا أتذكَّرُ إلّا عطرَكِ

حين أنامُ على وَرَق الأعشابْ.
لا أتذكَّرُ إلّا وجْهَكِ...
حين يُهَرْهِرُ فوق ثيابي الثلجُ...
وأسمَعُ طَقْطَقَةَ الأحطابْ...

8

ما يُفْرِحُني يا سيِّدتي
أن أتكوَّمَ كالعُصْفور الخائفِ
بين بساتينِ الأهدابْ...

9

ما يَبْهُرُني يا سيِّدتي
أن تُهديني قَلَمًا من أقلام الحبْرِ...
أُعانقُهُ...
وأنامُ سعيدًا كالأولادْ...

10

يا سيِّدتي:
ما أسْعَدَني في مَنْفاي
أُقَطِّرُ ماءَ الشِعْرِ...
وأشربُ من خَمْر الرهبانْ
ما أقْواني...
حينَ أكونُ صديقًا
للحريّةِ... والإنسانْ...

11

يا سيِّدتي:
كم أتمنّى لو أحببتُكِ في عصر التَنْويرِ...
وفي عصر التصويرِ...

وفي عصر الرُوَّادْ.
كم أتمنّى لو قابلتُكِ يومًا
في فلورَنْسا.
أو قُرْطُبةٍ
أو في الكُوفَةِ.
أو في حَلَبٍ.
أو في بيتٍ من حاراتِ الشامْ...

12

يا سيّدتي:
كم أتمنّى لو سافرنا
نحو بلادٍ يحكُمُها الغيتارْ.
حيثُ الحبُّ بلا أسوارْ.
والكلِماتُ بلا أسوارْ.
والأحلامُ بلا أسوارْ.

13

لا تَنْشَغِلي بالمستقبلِ، يا سيّدتي
سوفَ يظلُّ حنيني أقوى ممّا كانَ...
وأعنفَ ممّا كانْ...
أنتِ امرأةٌ لا تتكرَّرُ... في تاريخ الوردِ...
وفي تاريخِ الشعْرِ...
وفي ذاكرةِ الزنبق والريحانْ...

14

يا سيّدةَ العالَمِ:
لا يُشْغِلُني إلّا حُبُّكِ في آتي الأيّامْ.
أنتِ امْرأَتي الأُولى.
أُمّي الأُولى.

رَحِمي الأوَّلُ.
شَغَفي الأَوَّلُ.
شَبَقي الأوَّلُ.
طوقُ نجاتي في زَمَن الطوفانْ...

15

يا سيِّدتي:
يا سيِّدةَ الشِعْرِ الأُولى.
هاتي يَدَكِ اليُمْنى كي أتخبَّأَ فيها...
هاتي يَدَكِ اليُسْرى...
كي أستوطنَ فيها...
قولي أيَّ عبارة حُبٍّ
حتّى تبتدئَ الأعيادْ...

تَنْويعاتٌ نِزاريّةٌ على مَقامِ العِشقْ، 1996

تَهويمات صوفِيَّة لِتَكوين امرأة

لو لم تَكُوني أنتِ في حياتي
كنتُ اخترعتُ امرأةً مثلكِ يا حبيبتي
قامتُها طويلةٌ كالسيفْ
وعينُها صافيةٌ...
مثلَ سماءِ الصيفْ...
كنتُ رسمتُ وجهَها على الوَرَقْ
كنتُ حفرتُ صوتَها على الوَرَقْ
كنتُ جعلتُ نهدَها...
حمامةً شاميَّةً...
وشُرْفةً بحريّةً
تلامسُ الماءَ، ولا تخشى الغرقْ
كنتُ جعلتُ شعرَها
مزرعةً من الحَبَق
وخصرُها قصيدةً
وثغرُها كأسَ عَرَقْ
كنتُ اشتغلتُ ليلةً بطولِها...
أصوِّرُ ارتعاشةَ العقدِ...
وموسيقى الحَلَقْ...

* * *

لو لم تكوني أنتِ في لوح القَدَرْ

لكنتُ كوَّنتُكِ يا حبيبتي
بصورةٍ من الصُوَرْ
كنتُ استعرتُ قطعةً من القَمَرْ
وحَفْنَةً من صَدَف البحر... وأضواءِ السَحَرْ
كنتُ استعرتُ البحرَ... والمسافرينَ.. والسَفَرْ
كنتُ اخترعتُ الغيمَ يا حبيبتي
– من أجل عينيكِ – وأنزلتُ المطَرْ...
لو لم تكوني أنتِ في حياتي...
ما كان في الأرضِ هواءٌ... أو حياةٌ... أو شَجَرْ
ما كان في الأرض بشَرْ...

* * *

لو لم تكوني أنتِ يا حبيبتي... في الواقعِ
كنتُ اشتغلتُ أشهرًا... وأشهرًا
على الجبين الواسعِ...
وأشهرًا... وأشهرًا
على الفم الرقيق والأصابعِ...
كنتُ خلقتُ امرأةً مثلكِ يا حبيبتي
شفّافة اليدينْ
كنتُ على أهدابها... رميتُ نجمتينْ
كنتُ على سريرها أضأتُ شمعتينْ
لكنَّ مَنْ مثلُكِ يا حبيبتي...
أينَ تكونُ... أينْ؟

أشعارٌ خارِجة على القانون، 1972

أستاذُ الحُبّ.. يَستَقيلْ

1

لا تَهْتَمِّي، يا سيِّدتي، في أقْوالي
ليسَ لديَّ دروسٌ أُعْطِيها
لا في الحُبِّ...
ولا في الجِنْسِ...
فنِصْفُ كلامي شَطْحاتُ خيالِ...
فأنا أَلْعبُ بالكبْريتِ...
وأُحْرِقُ نفسي مثلَ جميع الأطفالِ...

2

لا تَهْتَمِّي...
فيما أكتُبُ يا سيِّدتي
فأنا رجُلٌ يزرعُ قَمْحًا فوق الريحِ
ويكتبُ شعرًا فوق الماءِ...
ويصنعُ حُبًّا
من موسيقى البحرِ،
ومن رائحةِ العُشْبِ،
ومن أنفاسِ الغاباتِ.

3

لا تَهْتَمّي بأقاصيصي
فأنا أعرفُ كم حَرَّضْتُكِ...
كم ورَّطْتُكِ...
كم دوَّخْتُكِ...
عند قراءةِ أشعاري.
وأنا أعرفُ
ماذا حَفَرتْ لغتي فيكِ...
وماذا حَفَرتْ كُتُبي فيكِ...
وماذا فعلتْ في أفكارِكِ أفكاري.

4

لا تُصْغي لي...
لا تُصغي لي...
فأنا رجُلٌ خرّبَ العالمَ بالكلماتِ...
وغَيَّرَ لونَ البحرِ...
ولونَ الأُفْقِ...
وغَيَّرَ وَرَقَ الأشجارِ...
لا تُصْغي لي حينَ أقولُ
بأنَّكِ من عائلةِ الوردِ...
ومن عائلةِ الأقمارِ.
فأنا رجُلٌ خَطِرٌ... خَطِرٌ...
يسكُنُ يومًا في حيِّ النهديْنِ...
ويومًا، في أسنانِ الإعصارِ...

5

لا تهتمّي في ثَرْثَرَتي...
أو فلسفتي...
أو تَنْخَدِعي ببراعاتِ حواري.

فأنا أعرفُ...
كم حطَّمْتُ... وكم خَرَّبْتُ...
وماذا تَرَكَ العُنْفُ على كَشْمير يَدَيْكِ...
وماذا تركَتْ خَيْلي...
من بَصَماتٍ في شَفَتَيْكِ...
وماذا تركَتْ
فوق سريركِ أمطاري!!...

6

لا تَهْتَمّي...
فيما قالتْ صحُفُ العالم عن أخْباري...
أو أخبار فُتُوحاتي...
فأنا أعرفُ أنَّ خُرافَةَ مَجْدي
بُنِيَتْ من أحجار النَهْدِ...
وياقُوتِ الحَلَماتْ!!...

7

يا مَنْ تخلُطُ بين الحُبّ، وبين السِحْرِ.
وبين القلبِ، وبين العقْلِ،
وبينَ نصوصِ الشِعْرِ...
وبينَ نُصوصِ التَوْراةِ...
أنا لا أقرأُ في الفِنْجانِ...
ولا أتنبَّأُ بالأقدارِ...
فلا تَنْشغِلي...
في تفسير نُبُوءاتي...

8

يا سيِّدتي:
كُوني امْرأَةً عاقلةً

فأنا لستُ نبيَّ الحُبِّ
ولا أتذكَّرُ أنّي
قد أنْزَلْتُ على مُعْجَبةٍ آياتي...
فأنا نَفْسي...
لستُ أُصدِّقُ آياتي!!...

9

لا تَضْطَربي... يا سيِّدتي
فأنا أعرفُ ماذا يفعلُ فيكِ العِشْقُ،
وتفعلُ في فمِكِ القُبُلاتْ...
وأنا أعرفُ ماذا يفعلُ فيَّ الشِعْرُ...
وكيفَ تُخَدِّرني رائحةُ الحِبْرِ...
ويَذْبَحُني سيفُ الكلماتْ...

10

كم يُخْجِلُني تاريخي.
إذْ أتذكَّرُ كمْ مجنونًا كنتُ...
وكمْ ساديًّا كنتُ...
وكمْ شَيْطانًا...
حينَ قَذَفْتُكِ ذاتَ مساءٍ
مثلَ القِطَّةِ في وَسَطِ النارِ!!...

11

كم يُؤلمني أنْ أتذكَّرَ...
أنّي قد دَحْرَجْتُكِ...
يومًا فوق الثلجِ...
ويومًا فوق الجَمْرِ...
ويومًا فوق الموجِ...
ويومًا فوقَ الرملِ...

ويومًا فوقَ البَرْقِ...
ويومًا فوقَ الرَعْدِ...
ويومًا فوقَ براعمِ آذارِ...

12

ماذا أفعلُ يا سيّدتي؟
إنَّ ذُنُوبي أكبرُ من أن تُحْصى.
فأنا أشعرُ أنَّ جميعَ نساء العالم ضِدّي
في محكمة العِشْقِ...
وأنْ لا امْرأةً في التاريخِ،
سَتَقْبَلُ منّي أعْذاري...

13

كيفَ أحاضرُ في الحُريَّةِ، يا سيّدتي؟
كيفَ أُحاضِرُ في تحرير الرأيِ...
وفي تحرير الحُبِّ...
وفي تحرير الأعيُنِ والأهدابْ؟
وأنا أحمِلُ في ميراثي
كُلَّ سلالاتِ الإرهابْ!!

14

لا تنتظري شيئًا منّي.
فأنا تَعِبٌ من أخبار الحَرْبِ،
ومن أخبار الحُبِّ...
ومن أخبار بُطُولاتي...
وأنا تَعِبٌ من تشجير البَحْرِ...
ومن تجميل القُبْحِ...
ومن تحريضِ الأمواتِ...

15

يا سيّدتي:
لا تنتظري الثورةَ منّي
فأنا أشعرُ أنَّكِ آخِرُ ثَوْراتي...

تَنْويعاتٌ نِزاريّةٌ على مَقامِ العِشقْ، 1996

كلمة الناشر

في هذه المجموعة من قصائد نزار قباني، احتفاءٌ بالمرأة كائنًا شفّافًا ملغزًا، قويًّا رقيقًا في آن، «دورُها أن تجعل الأرضَ تدُور [1]».

إذا سألتم نزار قبّاني ماذا فعل من أجل المرأة، سيجيبكم:

«كنتُ محاميَ الشيطان عنها... وأقمتُ دعاوى جزائيّة بالجملة، ضدَّ كلّ الرجال العرب، بتهمة تخويفها، وتعليبها، واستثمارها، وإذلالها، وابتزازها، ونَهْب ثرواتها الجَسَديّة والعقليّة... كما كان الإنكليز يفعلون في مستعمراتهم الإفريقيّة [2].

منذ فتحت عيني على الدنيا، رأيتُ امرأةً تولول بين أسنان رجلٍ يمضغها، ويُنَكِّشُ بعد الطعام أسنانه...

ارتعبتُ كثيرًا من همجيّة المشهد، وحين سألتُ أبي: شو القصّة؟ قال لي وهو يبرّم شواربه:

«المرأة دائمًا هي أصل البلاء... هي التي دخلت بين أنياب الرجل، فأكلها... وإذا كنتَ تريد رأيي، ورأي البوليس، ورأي المحاكم أيضًا... فإنّ الحقّ عليها...».

منذ ذلك التاريخ عرفت أنّ الحكم النهائي على المرأة قد صدر عن محكمة الذكور، وأنّه غير قابل للإعتراض أو الإستئناف أو التظلُّم لدى القاضي، لأنّ القاضي نفسه أكل زوجته، ونكَّش أسنانه بعد الطعام.

هذه هي القضيّة التي اتّكأت عليها... وأنا لا أقصّ عليك حلمًا أو كابوسًا... وإذا كنت لا تصدِّقني، فافتح باب أي بيت، أو باب أي خيمة في الوطن العربي التي تشكِّل أسنانُ الرجل حدوده الطبيعية. إفتح أيَّ باب... وسترى المشهد إيّاه...

إنّ قصائدي عن المرأة ليست أفلام «بورنو»، ولا مشاهد مركّبة على طريقة «الميكساج»... ولكنّها وثائق اتهام تحمل تواقيع سبعين مليون امرأة عربية، في الدعوى التاريخية الشهيرة التي

أقامتها النساء على الرجال منذ عشرة آلاف سنة، ولا تزال نائمة في الجوارير، تنتظر فرج الله [3] ...

(...) ماذا فعلتُ من أجل المرأة؟ ربَّما كان من أهمّ إنجازاتي، أنّني حذفتُ اسْمَها من قائمة الطعام... ووضعتُه في قائمة الأزهار... حذفتُ اسْمَها من قائمة العقارات، والأملاك المنقولة وغير المنقولة... ووضعتُه في قائمة الكُتُب التي تُقْرَأ...

حذفتُ جسَدَها من قائمة الخِراف التي تنتظر الذَّبْح، والعُجُولِ التي تنتظر السَّلْخ... وَوضعتهُ في قائمة المتاحف التي تُزار... والسمفونيّات التي تُسْمَعْ...

فككتُ الرهنَ التاريخيَّ على نَهْدَيْها... وأطلقتهما حَمامَتَيْن... في سماءٍ تحترِف صيد الحمام الأبيض» [4].

نظرًا لهذا الشغف، تطلقون عليه – كالكثيرين قبلكم – اللقب الذي استحقه عن جدارة: «شاعر المرأة».

فيلوّح بيده ويقول:

«لا معنى لهذا اللقب... إنَّه «لَصْقَةٌ طبّية» وضَعَتْها الصحافةُ على جِلْدي ذاتَ يوم، ولا أزال أعاني حتّى اليوم من آثارها الزَّرْقاء (...)

إنَّني شاعر الرَّجُل... والمرأة... والعلاقات الإنسانيّة جميعًا» [5].

إذا سألتموه عن الرجولة، فإنه يعترف بشفافية ودون مواربة:

«إنّ الرجولة كما يفهمها مجتمع الرجال لدينا، هي القائمة على الكسر، والقمع، وإلغاء إرادة الأنثى. (...) المرأة لم تكن في أيّ يوم حُلُمَ الرجل العربيّ، ولكنَّها كانت رهينَته ومطيّته... والمزرعة التي يمارس عليها إقطاعَهُ التاريخيّ.

لو كانت المرأة حُلُمًا عربيًّا، لكان المجتمعُ العربيّ حديقةً... وقمرًا... ونافُورةَ ماء.

(...)

بالنسبة لي، كشاعر تورّط مع المرأة، ووصل معها إلى نقطة اللارجوع، لا أستطيع أن أقول إنّني لم أكن رجلًا عربيًّا...

فأنا أيضًا ذرَّة رملٍ في هذه الصحارى التي تجترّ عطشَها وأحزانَها... ولكنَّني على أقلّ تقدير لم أكن مباحثيًّا... ولم أُدْخِل إلى معتقلاتي امرأةً دون محاكمة.

إنّني أعتبر نفسي مسؤولًا عن المرأة حتّى أموت...

ولكن على المرأة أيضًا أن تكون مسؤولة عن نفسها.

فالحرب هي حربُها... ولا يمكنها أن تربح هذه الحرب باستئجار جُنُودٍ إنكشاريّين... يقاتلون عنها...

لا يمكن للمرأة أن تربح أيّة معركة بالوكالة أو بالنيابة... أو بتفويضٍ مصدّق عند الكاتب بالعدل...

لا يمكنها أن تقترب من البحر... وهي خائفة على فستانها الأبيض من رَذَاذ الموج...» [6].

في أحد الأيام، طرح عليه أحد الصحافيين الحاذقين السؤال التالي:

– هل أنت تجسيد للقول البليغ البليغ: «في كلّ ذكر أنثى أيضًا؟».

– نعم... نعم... أنا تجسيد لهذا القول البليغ. وهو قول ليس بليغًا فقط بمعنى البديع والبيان والفذلكة الكلامية، ولكنّه قول له أسانيده العلمية والطبية والتشريحية.

فالمعروف أنّ الجنين في رحم أمّه يكون، في أسابيعه الأولى، حائرًا بين الذكورة والأنوثة، أيّ أنّه يكون خلطة كيميائية لا جنس لها، ثم يحسم ربّك الأمر، فيرسم نهديْن هنا، وشاربيْن هناك، ويحلُّ القضية بالتي هي أحسن، ويفكُّ الارتباط بين الجنسين، ويرسم حدود المنطقة المنزوعة السلاح.

ولكن، برغم معاهدة فكّ الارتباط بين الجنسين، فإنّ العلاقة التاريخية الأولى، التي بدأت في الرحم، تبقى مخزونة في ذاكرة الذكر والأنثى معًا، بحيث لا ينسى الذكر أصوله الأنثوية، ولا تنسى الأنثى جذورها الذكورية.

فإذا كنتُ قد كتبتُ عن المرأة بمثل هذه الدقّة، والتطويل، فلأنّ ذاكرتي الأنثوية لا تزال نشطة، ولأنّني وفيٍّ جدًّا لمرحلة ما قبلَ فكّ الإرتباط [7].

عندما نأتي على ذكر المرأة ومكانتها لدى الشاعر، فمن الطبيعي أن يستحضر حبه الكبير، زوجته بلقيس، الجرح الذي لم يندمل طيلة حياته، لموتها المأساوي. وبالرغم من ذلك فإننا سنرى ابتسامة حنونة ترفرف فوق شفتيه، وفيما يتكلم عنها تلتمع عيناه الزرقاوان لسرور قديم تستعيده الذكرى.

«بلقيس امرأة مقاييسها تطابقت مع مقاييس الشعر. وهذا شيء نادر في تاريخ النساء، وفي تاريخ الشعر.

تزوَّجتني، وكانت تعرف أنّها تمسك الماء والنار في قبضة يدها. وراهنت على مصادقة وَحْشِ الشعر في داخلي، وربحت الرهان... وعاشت مع العاصفة في غرفة واحدة...

لم تُعلن نظامَ الطوارئ في بيتنا... ولم تضع أنفها في أوراقي كما تفعل الزوجاتُ المباحثيّات.

إنّ الحياة مع شاعر هي بكلِّ تأكيد عمل انتحاري... وحين رضيت بلقيس أن تتزوّجني، وسافرت معي من بغداد إلى بيروت، كانت تقول لصديقاتها وهن يودّعنها في صالون المطار: أنا لم أتزوّج زوجًا تقليديًّا... أنا تزوّجتُ هيروشيما...» [8].

وفي ما يختصّ بالحضور الطاغي للمرأة وللحبّ في كتاباته، حتى السياسية منها، فإنّ نزار قباني يؤمن أنّ المرأة والشعر صنوان لا يفترقان:

«المرأة هي الشعر...

وليست ملحقةٌ به، أو مضافةٌ إليه، أو هامشًا...

كلُّ شعرٍ كُتِبَ، أو يُكتَبُ، أو سوف يُكتب، مرتبطٌ بالمرأة كما الجنين بحبل المشيمة... وأيّ محاولةٍ لفكّ الإرتباط بينهما، يقتل الطفل والأمَّ معًا...

الشعرُ يجد في المرأة مرضعَته وحاضنتَه، وأنثاه... وبالتالي فهي تؤكِّد ذكورتَه وفحولته...

والمرأةُ تجدُ في الشعر رجُلَها... وبطَلها... ومحرِّضَ أنوثتها... وصانعَ مجدها وأطفالها... وحامي أنوثتها من الذُّبُول والنسيان...

لا يستطيعُ الشعر أن يكبرَ... ويترعرعَ... ويقف على قدميه دون امرأة...

ولا تستطيع المرأة أن تغوي، وتفتن، وتلعب بالعالم كعصفورٍ أزرق... إلّا إذا كان الشعرُ رفيقَها وحبيبَها...

إذنْ، فالمرأةُ والشعرُ يكملان بعضهما...

هي تعطيه الاشتعالَ، والتوهُّج، والمادّةَ الأوّلية للإبداع... وهو يُجَمِّلها... ويُكَحِّلُها... ويُعطِّرُها... ويحفظها من التبدُّد والاندثار...

المرأةُ في شعري أعطتهُ حضورًا مائيًّا... ونفَضَتْ عن أبجديَّتي الغُبارَ الصحراويّ...

وأنا لا أتحدَّث عن شعر الحبّ فقط... وإنّما أتحدَّث عن كلّ ما كتبتُ من شعرٍ ونثر...

فالمرأةُ تلاحقني كسحابةٍ، وتنشر ظلالَها حتّى على شعري القوميّ والسياسيّ» [9].

---

[1] المرجع نفسه.
[2] «المرأةُ في شِعري وفي حياتي»، 1975.
[3] «لعبتُ بإتقانٍ وها هي مفاتيحي...»، 1990.
[4] «المرأةُ في شِعري وفي حياتي»، 1975.
[5] «المرأةُ في شِعري وفي حَياتي»، 1975.
[6] «المرأةُ في شِعري وفي حَياتي»، 1975.
[7] « لعبتُ بإتقانٍ وها هي مفاتيحي...»، 1990.
[8] « لعبتُ بإتقانٍ وها هي مفاتيحي...»، 1990.
[9] «المرأةُ في شِعري وفي حياتي»، 1975.